قلوب همسات الشرقية

سلسلة لمسات من القلب

الجزء الرابع

حياة بأكملها زُلزلت

وكل الذنب كان لضمير حي أكثر من اللزوم !

فهل الطيبة عيب ؟ وهل الرحمة هى ضرب من الجنون ؟

بهاء كان نقي القلب يتعاطف مع المحتاج

ويساعده قدر استطاعته،

وبين ليلة وضحاها أوقعه ضميره فى ورطة، فهل ينجى منها

أم يخسر دنياه المتمثلة فى حب حياته "فتون"

فقط لإنه تصرف بنقاء وطيبة قلما وُجدت ؟ ؟

By Rewaida

Www.Hamasatrewaiya.net

فريق العمل

نور الحياة

بهي الفؤاد

الجزء الرابع

سلسلة لمسات من القلب

كتابة: نور الحياة

تدقيق: أسماء كامل

تصميم الغلاف: Rouaida

تصميم الداخلي: فاتن فاروق

تحرير: نور الحياة

تصدر عن دار نشر

منتديات همسات روائية

تصميم فاتن فاروق

خاطرة الرواية

نور الحياة

بهي الفؤاد

يحسبون الطيبة خيبة
ويرون الفضيلة مصيبة
وتعبث بالدنيا الرذيلة
فيظهر الفعل الطيب جنون
والإنسان الحنون كملاك
أتٍ من كوكب غير مأهول
ولكن فى الحقيقة
الخير موجود
يحتاج فقط لعدسة
تقربه من الوجود

تصميم فاتن فاروق

بهي الفؤاد

بهاء

****

لو تعرفين أن أنفاسى
فى بعدك تحتج
لخلوها من عبيرأنفاسك
ما رحلتِ
وما تركتنى وحيداً
موجوع القلب
يا قرة العين

تصميم فاتن فاروق

نور الحياة

بهي الفؤاد

فتون

****

اخترت الفراق سبيل
بعد أن ضاق الحال بى
غير محتملة لطيبتك
ولا لصفاء سريرتك
لكن اكتشفت أن الحياة
لا تحلو غير بك
يا بهى الفؤاد
يا عشق الروح

منتديات

تصميم فاتن فاروق

نور الحياة

المقدمة

نور الحياة

"أنت مجنون..مجنون وأنا لن أحيا معك"

"انتظري فتون نتحدث أولاً"قال بهاء وهو يتطلع بزوجته بقلة حيلة فلم يتخيل أن رد فعلها سيكن بهذا الشكل القاسي فماذا فعل لها لتترك المنزل؟!

أمسكها من ذراعها بلين فجذبتها بعيداً عنه بعنف وهى تهتف صارخة:

"إياك أن تلمسني..ابتعد عني"ثم أضافت وهى تضع ملابسها بعشوائية فى حقيبة السفر:

"سأذهب لأبي وأنتظر ورقة طلاقي"

هز رأسه بنفي قائلاً:"لا تتحدثى هكذا فتون..أرجوكِ أنتِ تعرفين أنني لا أستطيع الحياة دونك"

حملت حقيبتها بغضب وهى ترمقه بحنق قائلة:

"ستتعلم حينما أتركك...وتحيا مع جنونك على حرية"

أنهت جملتها ثم تحركت من الغرفة وبطريقها حملت على ذراعيها طفلهما الصغير وبيدها الأخرى تمسك طفلتهما فتبعها وهو يقول بفؤاد متألم:

"انتظري فقط نتفاهم حبيبتي سأفعل لكِ ما ترغبين لكن لا ترحلي"

رمته بنظرة مشمئزة يسودها الألم والغضب ثم أغلقت الباب خلفها بقوة تاركة إياه واقفاً لا يدري ماذا يفعل أيرحل خلفها لعلها تستجيب لتوسلاته؟أم ينتظر أن تهدئ قليلاً؟

جلس على أقرب مقعد له وجسده كله ينتفض بثورة رافضاً ذهابها فهو لم يتعود على البيت دونها فكيف سيحيا؟فهى منذ دخلت حياته وهو نسى وحدته القديمة ولم يعد يستطيع التنفس بعيداً عنها وعن ولديه فهما أصبحا كل حياته..والآن أخذت روحه

ورحلت فكيف سيعيش؟وهل هان عليها لهذا الحد وهى التي تعرف مدى عشقه لها؟

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأى موقع
آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

تصميم فاتن فاروق

الفصل الأول

نور الحياة

"ما هذه الحقيبة؟ماذا حدث يا ابنتي؟"تساءلت والدة فتون فور أن رأتها مما جعل فتون تزفر بسخط فلقد خشت وهى في طريقها لمنزلها من أن تستمع لتلك الأسئلة من والدتها وها قد ظنها لم يخب ولكنها غير قادرة على الإجابة فكلما تذكرت ما حدث تشعر بثورة في رأسها واللون الأحمر يظلل الرؤية أمامها لذلك قالت باقتضاب:

"من فضلك أجلي الحديث أمي،فليس لدىّ قدرة عليه حالياً"

ثم توجهت لغرفتها الفارغة بعد أن تزوجت أصغر أخوتها شقيقتها أميرة فى حين تلاحقها والدتها بالأسئلة الجزعة رغم ما قالته:

"هل تشاجرتِ مع بهاء زوجك؟يا ابنتي طمئنيني ماذا بكِ؟"

أنزلت فتون طفلها برقة على فراشها ثم ألقت حقيبتها بعيداً وهى تلتفت لوالدتها وقد اشتعل فتيل ثورتها من جديد هاتفة:

"لا تذكري اسمه أمامي"ثم ختمت مفاجأتها لوالدتها بحسم:

"أريد الطلاق"

تجاهلت ملامح والدتها المفزوعة وعينيها الجاحظتين ثم التفتت لأبنائها تبدل ملابسهما فى حين حاولت والدتها التغلب على صدمتها وهى تقول بلهفة:

"هداكِ الله..اخبريني ماذا حدث؟لا تتركيني فريسة لظنوني..هل فعل لكِ بهاء شيء؟"ثم تراجعت عن سؤالها وهى تتمتم لنفسها:

"وهل بهاء يفعل شيء سيء من الأساس؟إنه رجل لا يخرج العيب منه..أدب وأخلاق عالية"

ألقت فتون ما بيدها وهى تهتف بغل:

"وهذا الرجل لا أريده..أسمعتِ أمي لا أريده ولو سمحتِ اتركيني وحدي"مضيفة وهى تحاول السيطرة على انفلات أعصابها:"أريد النوم"

تطلعت بها والدتها بحيرة لا تعرف إن كان من الأفضل ترك ابنتها كما تريد أم تظل فوق رأسها حتى تخبرها ما حدث لكن نظرة لنفاذ صبر ابنتها ووجهها الملغم بالشر والغضب جعلاها تستمع لما قالته منصرفة من الغرفة على مضض..

فتنهدت فتون براحة ثم التفتت إلى ابنتها التي جذبتها من تنورتها فاستدعت ابتسامتها المستفسرة فقالت ابنتها ببراءة أغاظتها:

"هل سيحضر أبي بعد قليل؟"

قبضت على يدها بقوة وهى تستدعي أخر قطرة

تصميم فاتن فاروق

صبر تمتلكها مجيبة:

"نامى روچي حبيبتي..والدك سافر لعدة أيام"

زمت الصغيرة شفتيها وهى تهز جسدها برفض قائلة:

"ومن سيحضر الشيكولاتة لي؟"

زفرت فتون بضيق فهذا ما كان ينقصها التفكير بشيكولاتة ابنتها!كزت على أسنانها وهى تسب زوجها في سرها فهو السبب بمعاناتها بكل لحظة،أليس هو من عود ابنتها على منحها شيكولاتة بكل ليلة؟

اقتربت من أطفالها فقالت برفق حاولت التحلي به في هذه اللحظة:

"غداً حبيبتي سأمنحك ما تريدين لكن الآن اخلدي للنوم..فأنا متعبة..متعبة كثيراً"

وكأنها شعرت بمعاناة والدتها فأدنت جسدها تمنح

والدتها الجالسة قبلة على وجنتها ثم ذهبت بجوار شقيقها الغارق بنومه وأغمضت عينيها..ابتسمت فتون بمحبة وهى تتأمل ملامح ابنتها الغير هادئة عادة ولكن ومما يدعو للاستغراب قدرت حالتها النفسية هذه المرة ولم تثقل عليها بطلباتها..ربما لإنها تدرك بحدسها أن الشجار الذي حدث منذ بعض الوقت بينها وبين والدها غير طبيعي وأن الوضع خطير لا يتحمل دلالها المعتاد أو لعلها تهرب بعقلها الباطني سعياً لرؤية والدها غداً،ولكنها للأسف ستنتظر طويلاً لرؤيته.

نهضت من مكانها بتثاقل تبدل ملابسها وقد تجهمت ملامحها وكسى وجهها الحنق وهى تتذكر الجريمة التي ارتكبها زوجها أو من سيصبح قريباً طليقها!فهى لن تحيا مع رجل بهذا الشكل المستفز..رجل خذل

أمانيها وتطلعاتها..وَعد وأخلف وعده لأنه ضعيف الشخصية.

استمعت لرنين هاتفها فرفعته وكما توقعت وجدت مكالمة منه فرفضتها فهى لن تجيبه بل إنها لا تطيق تخيله بوقتها الحالي..ألقت بهاتفها بعيداً على الفراش تخرج به غيظها وبعد دقيقتين استمعت للرنين المميز للرسالة فجذبته من جديد تقرأ الرسالة رغم توقعها لها

"طمئنيني على وصولك أنتِ والأولاد"

مطت شفتيها بسأم منه ومن اهتمامه الكاذب فأين كان اهتمامه هذا وهو يقتل أحلامها بيده وبكل إرادته؟!وبينما هى تفكر وردتها رسالة أخرى فتحتها فانفلتت من وجنتها دمعة خائنة وهى تقرأ:

"فتون أريد الاستماع لصوتك فقط،تعرفين إنني لا

أعرف النوم بدونك"

"تستحق"هتفت بغل وهى تتذكر ما فعله بها وبهما..إنه السبب بتدمير كل شيء بينهما فلقد قهر قلبها بما فعله ولن تسامحه مهما قدم مبررات..

أتتها رسالة أخرى بينما تمسك الهاتف بشرود فقرأتها بعينين دامعتين وقلب غاضب

"فتون أعجز عن النوم وأشعر بجسدي بارد..وقلبي يخبرني أن الدفء هجرني بهجرك"

أغلقت هاتفها نهائياً ثم ألقته أسفل وسادتها بخوف وكأنها تنظر لثعبان يهدد بالتهامها لكنها في حالتها هذه يخطط بإضعاف قلبها وجعله يحن لكن هذا لن يحدث..فهى سأمت تراخي زوجها وضعفه وقلبه الذي يهزمها ويخلف وعوده..

ثم ألقت جسدها على الفراش تعلم إنها لن تنام

بليلتها فهى الأخرى غير معتادة على النوم بفراش غير فراشها ولكن عليها أن تعتاد فهذه أصبحت غرفتها من الآن فصاعداً.

****

فى الصباح..

تناولت فطورها بشهية منعدمة تبتلع اللقيمات مغصوبة حتى لا تشعر ابنتها بشيء والتي منذ استيقظت وهى تسأل عن والدها،تنهيدة خرجت من فمها وهى لا تعلم كيف سترد على إلحاح ابنتها والذي تعلم إنه سيكون عرض متواصل بقية اليوم والأيام القادمة فإجابة أن زوجها مسافر لن تشفي غليل ابنتها بل ستطالب بمكالمته وهى لا تريد أن تحدثه أو أن يحادثه أحد أبنائهما عقاباً له على ما اقترفته يده تجاههما.

"يبدو إنكِ لم تنامي جيداً ابنتي"انتبهت لحديث والدها فانحنت شفتيها بابتسامة باهتة مطمئنة قائلة:

"بل نمت أبي"

رفع حاجبه بعدم تصديق وهو يرمقها متسائلاً:

"حقاً والهالات السوداء تحت عينيكِ؟"

مررت إصبعها أسفل عينها وكأنها ستزيل ما يقوله ثم قالت بفتور:

"هذه الهالات من الإرهاق أبي..مجرد إرهاق"

نظرته التالية جعلتها تثق أن والدتها أخبرته عن جنونها بالأمس وما قالته مدركة إنها ستخضع لتحقيق مطول بعد انتهاء فطورهم لكن للأسف تتمنى لو تخبرهم أنه لا فائدة من الحديث فهى ستنفذ ما تريد وإن وقفت الدنيا بأكملها ضدها.

تصميم فاتن فاروق

وتحقق ظنها ووالدها يخبرها بعد انتهائه من كوب شايه أنه ينتظرها بالصالون ليحدثها على إنفراد،فتركت ولديها لوالدتها تكمل فطورهما متوجهة لحيث والدها الذي بادرها فور دخولها وإغلاقها لباب الغرفة:

"لقد تركتك ترتاحين بالأمس لكن الآن ستخبريني كل شيء وما سبب الكلام الفارغ الذي قلته لوالدتك"

شحذت همتها مجمدة نظراتها تتذكر سبب ما حدث وتكتم ثورتها وصراخها المكتوم بصدرها ثم قالت وهى تعيد إحدى خصلاتها المنفلتة من عقالها:

"كما أخبرت أمي..أنا أريد الطلاق"

شعت عيني والدها بالغضب ثم قال بصرامة:

"وما السبب؟ماذا فعل زوجك لتطلبي الطلاق؟"

"إنه رجل مجنون..مجنون ولن أحيا

معه..أحمق..ضعيف الشخصية..مهزوز ولا أريده"قالت بقهر واشمئزاز جعل والدها يرمقها بعدم رضا متسائلاً:

"وهل اكتشفتِ كل هذا فجأة؟بعد ولدين!"

بالطبع لم تكتشفه فجأة بل كانت تعرفه منذ البداية عنه وكثيراً ما أغاظها تهاونه في حقه وتركه للكثير مما يريد راضياً بالقليل ولكن هذا التهاون لم يمسها من قبل بل عادةً كان يصب فى صالحها،عندما تريد شيئاً ويريد هو شيء آخر فيتنازل لأجلها عما يريد بسماحة نفس كانت تسعدها لكن هذه المرة تهاونه وتنازله حطم أحلامها وهى لن تقبل بأن تحيا مع رجل ضعيف مثله فقالت تواجه والدها بانفعال:

"بل كنت أعرف أنه متخاذل لكن لم أتخيل أن يصل به تخاذله لهذا الحد"

"ماذا حدث؟"سأل بحزم مضيفاً:"لا أريد ألغاز"
مازالت الذكرى جديدة تؤلمها وتكاد تشطر روحها قهراً فلا تستطع التحدث عنها فقالت بعد أن أخذت نفس عميق:
"من فضلك أبي لا أريد التحدث الآن"ثم أضافت بإصرار :
"اطلب منه فقط أن يطلقني"
"وأنا لن أطلب من زوجك شيء دون أن أفهم يا سيدة فتون فإن كنتِ تتهمين زوجك بالضعف فلن أدع الناس تتهمني بالهوان كذلك وأنا أسير خلفك دون أن أعرف شيء"
"العفو والدي"قالت فتون سريعاً وقد شعرت أن زمام الأمور يفلت من بين يديها وقبل أن تنطق مبررة استمعت لجرس منزلهم يدق أعقبه أصوات

أولادها مهللين فتوجهت سريعاً للخارج وقد حثها قلبها أن أولادها لن يسعدوا بهذه الطريقة سوى بوجود شخص واحد"والدهم بهاء"
تلاقت أعينهما بينما يحمل على إحدى ذراعيه ابنتهما وعلى الأخرى ابنه فرأت بعينيه طلباً للسماح فرمته بنظرة نارية حملتها كل غيظها منه ثم توجهت لغرفتها مغلقة بابها عليها بينما تستمع لابنتها الصغيرة تسأل ببراءة:
"هل عدت من السفر أبي؟فأمي أخبرتنا إنك مسافر"
وضعت أذنها على الباب تنصت لرده فلو أجاب برد صادق استفزازي كعادته ستقتله وتريح نفسها منه فهى تعرف أن بهاء يكره الكذب ولكنه فاجئها برد عاقل:
"لقد عدت لأراكم اليوم ثم سأسافر مجدداً وأعود

غداً فأنا لم أتحمل عدم رؤيتكما أنتما ووالدتكما"
وضعت يدها على صدرها وهى تستند على الباب توقف حنين قلبها متناسية رغبتها بابعاده عن أطفالهما فكيف ستفعل وهو يتصرف بهذا الحنان معهما ؟ فحتى قلبها الخائن يعلن بنبضاته إشتياقه له فعلى الرغم مما فعله إلا إنها مازالت متأثرة للأسف به،فعندما وقعت عينيها عليه تمنت لو أن الأمس لم يحدث وأنها مازالت بمنزلها تنتظر عودته من الخارج مرتدية غلالة نومها الزرقاء من الساتان وعقلها مستعد لليلة رومانسية مع زوجها..
عاد سخطها من جديد وهى تتذكر نظراته المهزوزة وكأنه عمل مصيبة اكتشفتها وهى تضيق الخناق حوله حتى اعترف بحقيقة ما فعل بيومه ويا ليته كذب عليها ولم يصارحها

انتبهت لصوت والدها يدعو بهاء للدخول ولكن الأخير اعتذر بانشغاله ثم انخفض صوتهما فلم تعد تسمع سوى همهمات انتهت بدعاء والدتها بصلاح الحال وإغلاق الباب وقبل أن تخرج من الغرفة استمعت لنغمة الرسالة لهاتفها بعد أن أعادت تشغيله صباحاً،أمسكت هاتفها بيد مرتعشة مكللة بعزيمة صلبة واثقة أن لا شيء سيغير رأيها حتى كلمات زوجها العذبة
"حتى رؤيتك لبضعة ثواني بخلت بها علىّ!"
أعقبتها رسالة أخرى
"أشتقت إليكِ فتون..ليلة فقط مرت منذ رحيلك ولكني أشعرها دهراً..ليلة لم يأتنِ النوم بها سوى وأنا أمسك قميص نومك بين يدي ورائحتك قد تغلغلت لأنفي فهدأت قلبي الملتاع بفراقك"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأي موقع
آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

الفصل الأول

تجهمت ملامحها وكلماته تتسرب لروحها فتهد قليلاً جدار القسوة الذي غلفت به أعماقها خاصة وهى تعلم أنه صادق بكلماته فهى تعرف مدى تعلق زوجها بها وأنه كالطفل بعيداً عنها فلطالما وافق على كافة طلباتها سوى طلب واحد أن تبيت بعيداً عنه وإن كان بمنزل والديها فإن اضطرتهما الظروف لذلك تجده يبيت بجوارها رغم ضيق فراشها..تنهيدة بحرقة أفلتت منها وهى ترى رسالة أخرى واردة منه "أخبريني ماذا فعلت لأنال عقابك القاسي هذا؟" سؤاله أعادها لجريمته التي ارتكبها وذكرها بأن هذا الرجل مهما حن لها قلبه فهو لا يصلح لأن تقضي بقية عمرها معه فمن يفعل فعلته سوى المجنون وهى لا تريد أن تحيا مع مجانين..نقطة وانتهى سطر حياتهما معاً.

نور الحياة

يومين وهى ترفض محادثته مصرة على طلب الطلاق ! أما فعله يستحق كل هذا الجفاء منها ؟ كيف طاوعها قلبها على تركه هكذا وهى تعرف أن قلبه وروحه معها وإنها بغيابها تسحب الهواء حرفياً من رئتيه !

فكيف تكون الحياة حياة دونها ؟ فلا طعام أو شراب له مذاق من غيرها وهى تعلم وتعذبه بل وتغرز النصل أكثر بقلبه وهى تطلب منه الطلاق فلو قتلته لكان أرحم له من هذا التعذيب..

رفع رأسه للسماء متسائلاً فى سره بعذاب

"يا الله هل ما فعلته كان خطأ ؟ أيستحق أن يُهدم لأجله منزلى ؟ ولكنك تعلم نيتى وأنت الأدرى بها..تعلم إننى لم أستطع "

قطع تساؤلاته ومناجاته لربه صوت رنين هاتفه

الفصل الثانى

فرفعه بلهفة سرعان ما خبت وهو يرى اسم المتصل،فكر بألا يجيب ثم عاد ضميره يأنبه فرد بهدوء:

"مرحباً خالتي"

"مرحباً بني"أتاه صوتها فرحاً وهى تكمل بطيبة:"كيف حالك وحال زوجتك؟"

ابتلع ريقه وهو يتمتم مجبراً على الكذب:"بخير خالتي..جميعنا بخير..أنتِ كيف حالك؟"

"أنا في أتم حال والحمدلله"قالت بحبور مردفة بسعادة جعلت تأنيب ضميره يزداد:

"منذ زرتني وأخبرتني بمفاجأتك وأنا لا أستطيع التصديق..كل دقيقتين أخرج الأوراق وأحمد الله كثيراً على نعمته..آه بني لا تعرف كم أرحتني وأنت تحقق رجائي قبل أن أقابل وجه ربي"

"لم أفعل شيء خالتي"قال بوجه محتقن خجلاً فقاطعته قائلة:

"كيف لم تفعل شيء بني؟لقد حققت أمنيتي الأخيرة قبل أن أقابل وجه كريم والله لو كان ابني مازال حياً لم يكن ليفعل لي أكثر مما فعلته"ثم أضافت بمحبة:"بارك الله فيك وفي زوجتك وأولادك وجعل من نصيبك كل دعاء دعوته لك"مكملة بصوت متحشرج بالدموع:

"أنت لا تعرف كم أسعدت قلبي الوحيد..اعطني زوجتك لأشكرها"

أغمض عينيه بتأثر متنهداً وهو يستمع لكلماتها السعيدة التي حملت جواب لسؤاله عما إذا كان أخطأ أم لا؟ ثم انتبه لصمته فقال سريعاً:

"فتون ليست هنا فهى فى زيارة لوالديها خالتي كما

إنه لا يوجد داعٍ للشكر فأنتِ بمثابة أمي"

سمع صوت بكاء خافت وهى ترد عليه:"أكرمك الله بني وأعطاكَ من فضله"

ثم ظلت تدعو له حتى أغلقت الهاتف في حين ظل هو جامداً بمكانه معذباً الضمير من ندمه على ما فعله،فكيف يندم وهو منح الانسانة التي ربته كل هذه السعادة؟كيف يندم على خيراً فعله حتى وإن كان من أجل فتون؟

استغفر ربه في صمت على رحمته فقد منحه جواباً لسؤاله في لحظتها ولم يدعه يتخبط في دوامات الحيرة بين صواب ما فعله أو خطأه،ثم رفع رأسه للسماء من جديد لكن هذه المرة مبتهلاً:

"يا الله أنت تعلم أن روحي تشقى في بعدها فأعدها إليَّ..أعدها فقلبي لا يتحمل غيابها"

****

أسبوعان مروا عليها كأنهما دهر..موجعين لقلبها ومرهقين لعقلها لأقصى حد..أربعة عشر يوماً تمنع نفسها من رؤيته أو الاستماع لما يقوله كلما أتى لرؤية أولادهما فتغلق على نفسها غرفتها منذ لحظة مجيئه وحتى انصرافه متجاهلة نظرات إبنتها المتسائلة عن سر بقائها بمنزل جدها وذهاب والدهما من غيرهما غير مقتنعة بسفره بل راغبة بأن تسافر معه،ومهما ظلت تفهمها إن هذا ليس بمقدورهم،يتوقف عقل الصغيرة عن الفهم راغبة فقط بأن يجتمع شملها من جديد مع والدها ذو القلب الطيب الذي يمنحها بكل مساء حلوياتها.

استمعت لتنبيه قدوم رسالة لهاتفها فجذبته لترى رسالة جديدة منه وقد اعتاد مراسلتها بالأيام

السابقة حتى مع عدم ردها على رسائله،يعاتبها مرة ويلومها مرة أخرى ويترجاها بالثالثة دون كلل أو ملل..فتحت الرسالة تقرأها وقلبها يشاركه الحزن المسطور برسالته

"ألم تشتاقي؟ألم تحني؟قلبك أصبح قاسي فتون وقلبي ذائب مع فراقك لا يعلم كيف يحيا!!حتى الزمان أصبح مثلك قاسي وأنفاسك ورائحتك بثيابك التي تصبرني رويداً رويداً تختفي حتى لم أعد أعرف كيف أتصرف إن ذهبت كما ذهبتِ؟سأموت"

قبضت على هاتفها بقوة وكأنها تقبض على قلبها تمنعه من التأثر بكلمات زوجها الرقيقة ثم قست ضميرها وهى تكتب له لأول مرة منذ تركته لعله يتوقف عن تعذيبها

"لا أحد يموت في البعاد..فاعتد عليه فهذا مصيرنا منذ

هجرتك"

ثم أرسلتها منتظرة رده الذي لم يتأخر محملاً بثورة شعرت بها فى كلماته الصادقة المتألمة

"مصيرنا ليس الفراق فتون..لا تقولي ذلك أرجوكِ تعرفين إنني لم أكن اتحمل غيابك لبضعة ساعات فكيف طاوعك قلبك لتتحدثي عن غياب يدوم بيننا؟أنسيتِ كل ما بيننا لأجل غلطة غير مقصودة؟"

أغمضت عينيها مستلقية على السرير خلفها ورغماً عنها عادت بذاكرتها لأول لقاء جمعهما،حيث خططت صديقتها دون معرفتها للقاء يجمعها بصديق زوجها الذي كان يبحث عن عروس،يومها كانت مرتدية بنطال من الجينز الغامق تعلوه بلوزة زرقاء فاتحة وتاركة شعرها البنى الطويل منسدل على ظهرها دون أن تعتني بنفسها زيادة غير عالمة

تصميم فاتن فاروق

بقدوم أحد سوى صديقتها..
بالبداية كانت الجلسة مملة لم تخلو من تأنيب لصديقتها على الموقف الذي وضعتها به ثم استسلمت للوضع وبدأت تفكر بمزاياه التي عددتها صديقتها وزوجها فأخذت تتأمله في استحياء تحول لتبادل نظرات خاصة وهى ترى الانبهار بعينيه،إعجاب صادق لم يحاول إخفائه ولكنه لم يكن كما اعتادت رؤيته بأعين الآخرين،كان نقي وبريء جعلها تجذبه للحوار،ابتسمت وهى تتذكر صمته المريب مع ابتسامة تعلو وجهه بعد افتعال صديقتها وزوجها موقف ليغادرا ليستطيعا التحدث لبعض الوقت بحرية فقالت تستحثه على الحديث:
"أستظل صامت؟"
حينها نطق بما فاجئها:"أتعرفين شعور عندما تكن

هناك كلمات كثيرة تريدين قولها وفي ذات الوقت تجدين لسانك عاجز عن التعبير"
رفعت أحد حاجبيها باستفسار قائلة:"وهذا العجز بسببي؟"
"أخشى قول شيء يفسد لقائنا"قال بصدق وبراءة ألجمتها للحظات ثم قالت بابتسامة ضاحكة:
"والصمت الممل يفسد اللقاء أيضاً"
تجهمت ملامحه فقالت مشفقة عليه منقذة له وعينيها تتأمل ملامحه الجذابة ووجهه الطولي وعينيه الضيقتين يعلوهما حاجبين كثين وشعر أجعد قصير مستفز لها يجعلها ترغب بلمسه:
"أخبرني عنك"
وكانت نقطة الانطلاق فأساريره تهللت ثم مضى يتحدث عن كونه أخ وحيد لشقيقتين تزوجت

كلتاهما وسافرا مع أزواجهما أما كلاً من والديه فقد ماتا في وقت وجيز حينما كان يدرس بجامعته،وافت المنية والدته أولاً ثم لحق بها والده حزناً عليها وهو مضى بحياته وحيداً تساعده جارتهما التي كانت صديقة لوالدته فعاملته كابنها تماماً تعد له الطعام وتغسل ملابسه.

ابتسمت مع انتهائه من الحديث الذي استمر طويلاً من جانبه يحكي كافة تفاصيل حياته حتى يوم قابلها ويعطيها موجزاً عنها ،أعجبها بساطته وانطلاقه معها وقررت أن يكن لها،فهو الشخص المناسب لتكمل حياتها معه،شخص ستكن محور الحياة بالنسبة له،فحتى أنفاسه ستحتلها ومع انتهاء الحوار بينهما أخبرها ما جعلها تتأكد إنه الرجل الذي ستختاره "لا أصدق أن الوقت مضى سريعاً هكذا بيننا..متى

متى سأراكِ مجدداً؟هل أهاتف محمد لأخذ موعداً مع عمي؟"

لهفته واستشارتها بحديثه جعلا ابتسامتها تتسع وهى تتأكد أنه الرجل الذي سيمنحها ما تريد من حب واهتمام وقيادة ستلبي طلباتها..

وتكرر اللقاء بينهما بعد أن أعطته هاتفها رافضة أن تضع وسيط بينهما فلن تمنح أحد حق التحكم بها حتى وإن كانت صديقتها

وبكل لقاء كانت تتأكد إنه الزوج المثالي بعد أن تسلل لقلبها برقته واهتمامه وطيبة قلبه فتأكدت من حُسن اختيارها وللحق طيلة تلك السنوات لم يخلف ظنها سوى ببعض الأشياء القليلة والتي تجاهلتها كإحراجه من طلب أمواله المقرضة لأصدقائه أو مساعدته المفرطة لكافة الناس رغم

تصميم فاتن فاروق

إنهم لا يقدمون على مساعدته عندما يحتاج،ولكنه يتغاضى عن هذا قائلاً جملته الشهيرة والتي تغيظها:

"المساعدة إحسان مخبئ بيد الزمان،لا تعرفي متى تكوني بحاجته فيظهر"

أطلقت تنهيدة من أعماقها وهى تفتح عينيها فقد تكن صمتت كثيراً على طيبته الحمقاء،متحملة خيباتها العميقة به لكن هذه المرة لا،لن تحتمل هذه الحياة من جديد بعد أن كسر أحلامها بيده.

أوقف غرقها بأفكارها دخول والدتها المفاجئ والتي رمقتها بنظراتها الساخطة الغير راضية عن حالها قائلة:

"أخوالك وأعمامك قادمون اليوم..وهاتفوا والدك ليخبرونه"

"أخوالي وأعمامي؟الاثنين!!غريبة ما الذي سيأتي

بهم؟"سألت مندهشة فأجابتها والدتها لاوية شفتيها:

"زوجك تحدث معهم ليعيدونك وجميعهم سيأتون اليوم" مضيفة بإحباط "وشقيقك اعتذر عن المجئ لانشغاله"

"وهل يظن إنه بمجيئهم سأقبل بالعودة له؟"سألت باستنكار وهى تنهض من الفراش غاضبة متجاهلة شق عدم مجئ شقيقها مكرم فاقتربت منها والدتها قائلة بحيرة:

"فقط لو تخبريني ماذا حدث"

زمت فتون شفتيها قائلة بعناد:"لن أتحدث إلا عندما يأتي الجميع ولندع لهم الحكم على ما فعله زوجي العزيز"

ثم أضافت باستهزاء:

تصميم فاتن فاروق

"فلنرى إن كان هناك أحد بالعالم يوافقه على جنونه"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأى موقع
أخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

الفصل الثالث

نور الحياة

بعد مضي بضعة ساعات..

منذ أخبرتها والدتها بقدوم الجميع والحنين اختفى من قلبها واحتل محله السخط والذكريات..كافة الذكريات السيئة التي خزنتها عبر السنون التي عاشتها معه،مازالت تذكر غيظها منه عندما أخبرها عن شخص أوقعه في مشكلة في عمله بل أخطأ بحقه فلم يقف له حينها بل تركه يفلت بفعلته وأخبرها بأن الأيام كفيلة برد حقه ورغم أن ذلك حدث بالفعل واكتشف الجميع خبث الأخر إلا أن هذا لم يجعلها تغفر لزوجها تخاذله بل تتذكر إنها تشاجرت معه خاصة عندما عرفت منه إنه ذهب لمعايدة ذلك الشخص لإنه مرض..يا الله مازالت تذكر الحوار وكأنه بالأمس

"كيف تذهب له بهاء؟"صاحت بغضب سيطر عليها

بينما يطالعها زوجها باستسلام مبرراً:

"إنه مريض فتون..وزيارة المريض واجبة"

"أي مريض يا رجل؟لا تثير جنوني..لقد أوقع بك بعملك ولولا إنك طيب لم تكن لتنتهي المشكلة"هدرت بعنف جعله يمد يده نحوها ليربت على كتفها مهدئاً فابتعدت عنه حانقة فقال مرقفاً قلبها:

"لو ترينه والمرض هزمه،لم تكوني لتتذكري ما فعله"ثم أضاف بشفقة أثارت حنقها أكثر:

"لقد كاد يبكي وهو يراني واعتذر لي عما بدر منه بحقي"

"دموع عقارب لن أصدقها ولو رأيتها بعيني"قالت برفض ثم نظرت إليه بعصبية قائلة قبل أن تنصرف من وجهه لكي لا ترتكب جريمة:

"لا أعرف كيف تفكر..لا تستغرب إن أذاك غداً كل من ليس له قيمة بسبب طيبتك هذه"

"عمل الخير لا يحتاج لتفكير"حاججها قبل أن تنصرف مضيفاً بانزعاج:"تتحدثين عن الطيبة وكأنها عيب"

فنظرت إليه بضيق قائلة:

"بلى فى حالتك عيب وعيب خطير خاصة عندما تتحول لخيبة"

ثم انصرفت متغاضية عن نظرته المجروحة،أوقفت تشغيل الخلاط وهى تعود من ذكراها المريرة وعقلها يلومها على صمتها بذاك اليوم وقبولها بمراضاته لها فلو كانت اتخذت موقف حاسم،لم يكن ليجرؤ على ما فعله لكنها قبلت بتخاذله حتى حدثت الطامة الكبرى،شردت من جديد بصندوق ذكرياتها وهى

تتذكر موقف أخر أثار غيظها منه وذلك عندما توفى قريب لهم كان يحيا وحيداً فتكفل هو بمصاريف دفنه فى حين بقى بقية أقربائه صامتون كالقبور وعندما سألته لمَ هو الوحيد الذي تحرك فيما كان الباقي ساكناً انتفض غاضباً:

"وهل كان دفن الرجل سينتظر لمن سيخرج نقوده أولاً؟!لقد فعلت الواجب"

"ولماذا أنت فقط من يتحرك؟أخبرني هل أنت أغنى منهم؟"هتفت بغيظ واجهها بلامبالاة:

"أنا لا أفكر هكذا فتون..ما يقدرني الله عليه أفعله وليس بيدي محاسبة الأخرون"

"أتدري لماذا لم يتحرك أحد؟لإنهم معتمدون عليك يعرفون أنك من ستسارع بالدفع..تعودوا أن تتقدم دوماً الصفوف بكل مصيبة فلم يفكر أحد حتى

بعرض تحمل نصف التكاليف"قالت لائمة فاقترب يقبلها بوجنتها

"وأنا لا أريد لأحد أن يقاسمني ثواب ما فعلته"

وضعت يدها على وجهها تهدأ احمراره من ضغطها الذي ارتفع بسببه قائلة لعله يفهم:

"الأمر ليس فقط عن الثواب بل عن جعلك بكل مرة أمام مدفع مشاكلهم"

ضمها لصدره وهو يقول بلين بينما يده تمسد ظهرها:

"وهل هذا سيء أن يعتبرني أقربائي سنداً لهم بوقت الضيق؟"

"بل السيء أن يستغلوك بلا حياء هكذا"قالت وهى تغمض عينها على صدره ودفء حنانه رغماً عنها يهدئها فأكمل عمله بتسكين انفعالها وهو يجذبها بقوة لحضنه قائلاً بطيبة:

تصميم فاتن فاروق

"لا تفكري هكذا حبيبتي ولا تدعي شيء يزعجك فيكدر دمك وتنقصين ثوابنا"
لامبالاته أزعجتها لكنها صمتت خاصة وهو يضمها بهذا الشكل فمن معاشرتها لزوجها أدركت أنه لن يتغير مهما فعلت له فستظل طيبته مرتعاً للجميع يريدون الاستفادة منها وهو لا يرى بها سوى ثواب يقدمه للأخرين بسماحة مستفزة.
وقد قبلت لسنوات بتلك الطيبة بل بأحيان كثيرة كان قلبها يزداد حباً به بسببها لكن بأخر مرة لم تكن طيبة..لا كانت جنون مطلق لا تفهم سببه ولن تغفره له..
رنين الجرس جعلها تفيق من أفكارها ثم سمعت صوت أخوالها فابتسمت لنفسها بآسى فنهاية هذا الجنون ستكون اليوم.

****

جلس متوتراً وبداخله يتحسر على عدم رؤيته لها أو لأحد ولديه حتى الآن!ألهذا الحد قسى قلبها لتحرمه حتى من نسمات الهواء القليلة التي يتزود بها عند رؤيتهم فيتحمل قسوة ومرارة الأيام بدونهم؟
تنهد بقلة حيلة داعياً الله أن تعود معه اليوم بعد جمعته لأهلها،فربما يدخلون بعد التعقل لعقلها ويجعلونها تدرك أن الأمر لا يستحق كل هذا الانفعال منها وأن ما تفعله به هو تعذيب لا يستحقه ولا يتحمله قلبه المسكين.
"أنرتنا بهاء"قال والد فتون بترحاب جعله يستبشر خيراً فرد بأدب:
"شكراً عمي"
فتدخل خال فتون الأكبر بالحديث:

"ها خيراً يا بهاء..لقد طلبت جمعتنا اليوم بسبب مشكلة بينك وبين زوجتك فماذا حدث؟"

"أنا من سأخبرك خالي"دخلت فتون حاملة صينية فوقها كأسات العصير الذي سبق وحضرته ثم اقتربت تسلم على أخوالها وأعمامها ثم جلست بهدوء بجوار والدها متجاهلة نظرات ذلك الذي لم يُحِد عنها للحظة وكأنه يتشبع برؤيتها التي افتقدها..تجاهلت مشاعرها مذكرة نفسها بما فعله بينما ظل بهاء ينظر لها وكأن عمره متوقف على رؤيتها..يا الله لم يشعر بقدر جوعه وظمئه لرؤياها سوى بهذه اللحظة وكم تمنى لو نهض وجذبها بين ذراعيه يشبع شوقه لها لكن تذكره إنه بين آخرين كبله على مضض مكتفياً بأن ينظر لفتنتها التي آسرته منذ أول مرة رآها..كانت نظراتها قوية مثل الآن ولكن مظللة

بمشاكسة اختفت اليوم ليحل محلها تجهم وعتاب خفي يدركه هو وحده.

ابتلع ريقه وهو يراها تفتح فمها لتتحدث فأسدل أهدابه مسيطراً على كل قطرة من الإرادة يملكها لكي لا يغلق فمها بفمه فيذوبان معاً وتنسى ما تود قوله كما اعتاد أن يفعل معها بزواجهما..

"هذه المرة مختلفة بهاء ففتون لم تنطق تلك الكلمة البغيضة من قبل"أخبر نفسه ثم صمت يستمع إليها تتحدث لخالها قائلة بصوت مجروح:

"أنا سأخبرك خالي ما حدث"ثم تابعت موجهة حديثها للبقية:

"لقد ظللت صامتة بالأسبوعين الماضيين لإنني لم أكن قادرة على الحديث عن خيانته لي"

همهمات معترضة ومستنكرة انطلقت بينما جحظت

تصميم فاتن فاروق

عيني بهاء ثم ردد بصدمة:

"أنا فتون خنتك..أنا!!"

لم تهتز فتون من نبرته الذاهلة بل قالت بقوة:

"وماذا تسمي ما فعلته سوى خيانة لي ولأحلامي ولمنزلنا"

انتفض بهاء واقفاً وهو يقول بصوت أشبه بالصراخ:

"أنا عمري ما عرفت إمرأة سواكِ،لا قبلك ولا بعدك..فكيف أكون خنتك؟أخبريني كيف؟"

"اهدئ بني ودعنا نستمع لما ستقوله فتون وبالنهاية سيكون لك أن ترد على ما قالته ربما بالأمر سوء تفاهم"قال أحد أعمامها مهدئاً

"ليس بالأمر سوء فهم عمي"قالت فتون بثقة مسكتة صوت دقاتها العالية فرحاً باعتراف زوجها_ أو من سيطلق عليه قريباً زوجها السابق ذكرت

نفسها _بأنها الوحيدة التي اعتلت عرش قلبه ، فذاك الاعتراف مهما أسعدها لن يغير قرارها بشيء فتابعت وهي تتذكر خيانته لها قائلة:

"وهل الخيانة مقتصرة فقط على معرفتك لامرأة أخرى؟أليس بجرحي وهدم أحلامي خيانة؟أليس باتخاذك لقرار مصيري لوحدك بحياتنا خيانة؟"

قال خالها بعد لحظات من الصمت والنظرات المتبادلة بينها وبين زوجها:

"بدون مقدمات يا ابنتي اخبرينا ما حصل..فنحن لا نفهم شيء"

"الأمر إننا منذ فترة ندخر لأجل شراء سيارة"بدأت فتون تروي وعينيها بلون العسل تلمعان بالفكرة التي ظلت تداعب خيالها لفترة طويلة

"لم يكن بهاء متحمس للفكرة بالبداية ولكنني ظلت

ألح عليه حتى وافق أخيراً وأخبرته إنها ستكون مريحة له ولحياتنا واقتنع وشرعنا نوفر ونستغني عن الكماليات وحلم السيارة أوشك أن يصبح حقيقة"

صمتت للحظة وهى تغلق عينيها ترى بهما السيارة التي حلمت بها والتي لأجلها تعلمت التوفير ثم فتحتهما باتهام تجاه بهاء الذي أطرق بوجهه وهى تكمل:

"أيام طويلة وأنا أجهز نفسي للحظة التي سنشترى بها السيارة وبعد أن كنا قاب قوسين أو أدنى من امتلاكها تفاجأت بعودة زوجي العزيز من الخارج يخبرني أن المال الذي ادخرناه ذهب مع الريح"

"أين ذهب؟"سأل والدها بعدم فهم فألقت نظرة متهكمة على زوجها مردفة بمرارة:

"تبخر أبي..المال اختفى"مغمغمة بسخط:"وذلك

بسبب جنونه"

"فتون تأدبي"هتف والدها ناهراً فقالت غاضبة:

"وماذا سأسمي ما فعله سوى جنون..أى رجل يعطي ماله لسيدة لا تقربه من قريب أو بعيد لأجل أن تذهب لأداء عمرة؟!"

"بدون انفعال ابنتي"هتف عمها الأوسط ثم استطرد:"هل تقصدين أن زوجك تبرع بمالكم ليجعل سيدة تؤدي مناسك العمرة؟"

أومأت برأسها قائلة بعصبية سيطرت عليها:

"أرأيتم جنون بعد هذا؟أنا أدخر طيلة الفترة الماضية وهو يلقي الفلوس بالهواء كأنها بخار..هل بعد ما قلته ترون أنني مخطئة بطلب الطلاق؟"ثم تابعت بتصميم أوجع قلب بهاء والذي رمقها بنظرة لائمة وفى ذات الوقت تستعطفها:"أنا لن أبقى مع رجل

تصميم فاتن فاروق

تتحكم به نزعاته المجنونة..من يعرف فربما غداً أجد نفسي وأولادي ملقيين بالشارع في نزعة كريمة مماثلة منه"

"فتون الحديث لا يكون بهذا الشكل"قال خالها بلين ثم أضاف:"لنسمع من الرجل وجهة نظره"

اتسعت عينيها بغضب وهى تقول:"وهل بعد ما حكيته هناك تبرير لما فعله؟"

"فتون اعطِ الرجل فرصة ليتحدث"زجرها والدها فصمتت تلقي سهام نارية من عينيها تجاه زوجها الصامت والممتقع لونه من كلماتها الجارحة له خاصة طلبها للطلاق فلم يظن إنها ستقدر على نطقها من جديد أمام كل هؤلاء..تنهد بضيق وقلبه يجعله يعذرها فلقد شهد بنفسه على حلمها ليل نهار بالسيارة وكم أمضت من ليالي تحدثه عنها وعن

الرحلات التي سيخرجان بها عقب إمتلاكهما إياها ولكن ماذا يفعل بضميره الذي لم يسمح له بأن يبتاعها وهو يعلم أن سيدة كان لها تأثير عظيم على حياته لديها أمنية قد تكون الأخيرة بحياتها؟!

ربت عم فتون الأكبر على ركبته قائلاً بمواساة:

"هيا بني ننتظر الاستماع إليك"

أدار عينيه بين الجَمع فوجد نظراتهم ما بين الغير مصدقة لفعلته أو مستنكرة أو متقبلة بتشويش لما حدث متبعين سياسة كل شخص حر في ماله ثم توقفت عينيه عليها،على من يحبها ويذوب شوقاً لها فضنت عليه بالنظرة وأشاحت بوجهها عنه رافضة النظر له فأخفض أهدابه وبدأ حديثه:

"السيدة التي تحدثت عنها فتون هى امرأة ليست غريبة عني كما قالت بل هى من أقرب الناس

تصميم فاتن فاروق

الناس إليّ،فبعد وفاة والدتي ووالدي،لم يكن لديّ بالدنيا سواها،ففي حين كلاً من شقيقتيّ كانتا مسافرتين ملتهيتين بعائلتيهما يكتفيان فقط بمساعدة مادية يرسلانها على فترات،كانت تلك السيدة التي تتحدث عنها فتون هى من تهتم بي"

ثم ابتسم مضيفاً بحنين:"خالتي عبلة كانت تعتبرني مثل ابنها،وتخصني بجزء من طعامها بكل يوم ومهما أخبرتها إنني لا أريد لم تكن تلتفت لكلماتي وتظل تعد لي الطعام مع أسرتها بل أحياناً كانت تصنع أكلاتي المفضلة لأجلي لتمحو نظرة حزن ويتم تعلو وجهي رغماً عني..لم أشعر بيوم إنني غريب عليها..فحتى بمرضي كانت واقفة معي وعندما يصيبني رشح تترك معي ابنها الأصغر مني بسنتين حتى يهتم بي ليلاً ثم تحضر لي صباحاً الفطور والدواء

كما لو كان ابنها هو المريض"

تنهد وهو يستعيد حزن يتمه والذي دوماً ما بددته الخالة بحنانها فتابع:

"مواقف وذكريات وعمر بأكمله جمعنا ومهما رويت من أفضالها عليّ لن أوفيها حقها،فلقد كانت خير معين لي طوال سنوات حياتي حتى بعدما تخرجت ورزقني الله عملاً وأصبحت قادراً على إعالة نفسي بشكل أفضل،لم تتوقف عن مساعدتي من غسيل لملابسي وتجهيز عشاء لي عند عودتي وكلما كنت أخبرها ألا تهتم بي فلقد كبرت وأصبح بإمكاني الاعتماد على نفسي،تخبرني أن أتوقف عن حماقتي فأنا سأظل صغيراً بنظرها حالي كحال ابنها محمود"

زفر بقوة وهو يكمل بألم:

"ورغم أن الأيام فرقتنا وسكنت بعد زواجي بمنطقة

تصميم فاتن فاروق

أخرى إرضاءً لفتون إلا أنني ظللت على إتصال بخالتي عبلة أودها وأذهب إليها كل فترة فاطمئن على أحوالها واهدئ قلقها على حالي ومر الوقت على كلينا هادئاً حتى شاء القدر أن يكن لتلك السيدة الجميلة حظها من المآسي فمنذ عامين توفى زوجها العم صالح دون مقدمات والذي كنت أعتبره أب ثانٍ لى،رحل وتركها وحدها بالحياة ليس لديها سوى محمود وابنتها المتزوجة سهام ويشاء القدر أن تذوق مرارة الفقد مرة أخرى وبصورة أوجع فيموت محمود الذي كان بمثابة أخ أصغر لي،يموت بحادث وقد غدا عريساً، عرسه كان من المفترض أن يكن بعد الحادث بشهرين،يعلم الله كم أحزنني خبر وفاته وظللت لمدة طويلة لا أصدق أنه مات إلا إنه مهما بلغ حزني لم يكن سوى قطرة ببحر حزن خالتي عبلة

فدموعها لليوم لم تجف رغم إيمانها بقضاء الله"

صمت متأثراً فرمقه الجميع بتعاطف خاصة فتون التي عاشت معه تلك الفترة الصعبة عليه فمازالت تذكر كلماته الموجعة عندما توفى عم صالح

"أشعر أن أبي مات اليوم مجدداً فتون"

وقد بقيت بجواره تواسيه مقدرة مشاعر زوجها المرهفة والتي لم تفهم رغم محاولاتها علاقة زوجها الوثيقة بجيرانه فلقد مضى كل منهما بطريقه ولكن إصراره على التواصل معهم وزيارتهم كان يحيرها وفي ذات الوقت تقدره عليه،فلم تحاول أن تحد منها،تاركة إياه يفعل ما يشاء طالما هى ليست مجبره على التعامل معهم وإدخالهم بدائرة حياتها..

لمحت نظراته لها وبداخلهما حزن عميق جعل قلبها يلين مدركة أن جراحه نُكأت وهو يستعيد ذكرياته

تصميم فاتن فاروق

عن الغاليين الذين فقدهم بحياته فبعد وفاة محمود ابن تلك السيدة،ظل مكتئباً يلوم نفسه فترة طويلة لتباعده عنه،وتعبت وهى تحاول إخراجه من تلك الحالة..قطع تواصلهم صوت عمها والأخرون وهم يترحمون على من توفاهم المولى..فانتهت لحظة السكينة التي جمعتهم مع استكمال بهاء لحديثه وتذكرها لخيانته:

"منذ فترة كنت أعلم أن خالتي عبلة جل أمنيتها هو أن تؤدي العمرة وتخشى أن تنقضي حياتها قبل أن تحقق حلمها هذا لذلك قدمت بأكثر من برنامج بالتلفاز لكن نصيبها لم يأتِ بعد،كنت استمع لحديثها هذا وأصمت دون أن أفكر أن بيدي حل أمرها حتى زرتها آخر مرة وقطعت قلبي بحديثها" وجم وجهه وهو يتذكر ماحدث ثم مضى يروي

عندما كان بأخر زياراته لها:

"كيف حالك خالتي؟"

"نحمد الله بني..كل ما يأتي من الله خير سبحانه"قالت بطيبة جعلته يربت على يدها قائلاً:

"كيف حال سهام وأولادها؟"

"بخير يأتون يوم بالأسبوع وأحياناً تهاتفني تعتذر بمشاغل حياتها وأنا أعذرها رغم اشتياقي لها وأعذرك أنت أيضاً بني كلما أطلت الغياب"قالت بابتسامة حزينة فقال معتذراً:

"أعلم إنني مقصر بحقك ولكن الحياة أصبحت صعبة،دوامة نحاول اللحاق بها قبل أن تبتلعنا" أومأت برأسها بتسامح قائلة:

"أعرف بني ولست غاضبة من أحد بل يكفي سؤالكما علىّ كل فترة وأنني أرى محمود كلما

تصميم فاتن فاروق

رأيتك"ثم أضافت بقلب موجوع:
"كل ما أريده هو أن أختم حياتي بزيارة لبيت الله الحرام واتطلع لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم"
ثم أجهشت بالبكاء وهى تضيف بحرقة:
" أدعو بها دوماً فى صلاتي قبل أن يأخذ الله أمانته والتي أشعر أن موعدها اقترب"
"خالتي تغضبيني منكِ بكلماتك هذه"قال متأثراً فابتسمت بحنان فى وجهه وهى تربت على وجهه من بين دموعها:
"يا حبيبي كل من عليها فانٍ فأنا وأنت راحلون مهما طال الزمان لكني كنت مشتاقة لرؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ويبدو أنني سأرحل دون أن أحقق أمنيتي"
وجد نفسه يهتف بحماس:"ستحققيها خالتي..أمامك

عمر طويل لتري الحبيب صلى الله عليه وسلم"
"إن شاء الله بني"قالت متمنية بابتسامة وهى تمسح دموعها فقبل جبينها وبعقله لا يرى سوى صورة من والدته،والدة منحته اهتمامها وحنانها لسنوات طوال فألا تستحق أن يحقق أمنيتها البسيطة؟؟
عاد من ذكرى ما رواه على نظرات من حوله المتعاطفة وأخرى لامبالية،لم يعيرها انتباهه وهو يكمل بصدق:
"لقد فكرت كثيراً قبل أن أقدم على تحقيق حلم خالتي،كنت بين نارين نار تحقيق أمنية فتون بشراء السيارة التي ظلت لأيام وليالي تحلم بامتلاكها وبين تحقيق حلم خالتي وأمنيتها الأخيرة بالحياة"ابتلع ريقه وهو يردف:

تصميم فاتن فاروق

"أمنية ليس أمامها الكثير لتحقيقها بينما نحن أمامنا العمر بأكمله لتحقيق ما نريد"

"وكفة الميزان رجحت لصالح خالتك؟"

اقتحم صوت فتون المتجهم حديثه فنظر لها وهو يهز رأسه بلا ثم أجابها بطيبة لمست قلب من سمعه:

"لو كان الميزان لقلبي لرجحت كفتك من أول وهلة فتون فأنتِ حبيبتي ودنيتي"

حمحمة بجواره جعلته يكتفي بكلماته المحبة لزوجته مضيفاً سبب إختياره لما فعله قائلاً:

"سؤال واحد فتون هو ما جعلني أختار ما فعلته،لقد سألني ضميري ماذا لو ماتت خالتي عبلة الآن؟ألن أندم إننى تخاذلت عن تحقيق أخر أمنياتها بل كيف كنت سأمضي بحياتي وأنا أعلم إنني كان بمقدوري

تحقيقها لها وبخلت بها عليها؟؟كيف فتون؟"

"ولكنك لست ملزماً بإصلاح العالم..طريقة تفكيرك هى عبث..نحن لسنا بالمدينة الفاضلة"هتفت فتون بثورة وهى غير قادرة على تحمل تفكيره،كيف يضحي بأحلامها فى سبيل أمنية لأخرى هناك مئة سبيل لتحقيق أمنيتها لها غيرهما ثم لماذا عليها هى أن تفكر بها؟فهل هى التي ستصلح أمور الكون أم ملاك السلام بالعالم؟؟

"اهدئي يا فتون"قال والدها بحزم جعلها تهتف:"ألا تسمع أبي جنونه لمجرد أن امرأة بكت أمامه ضحى بادخار ليالي وأيام طويلة لأجلها..لم يفكر بي ولا بمنزله ولا بأولاده"

"هذا غير صحيح"قال بهاء مصدوماً من اتهامها مردفاً:"تعرفين أنكِ أنتِ والأولاد أغلى ما

تصميم فاتن فاروق

لدىّ"مستطرداً بألم يطالبها بالتفهم:

"لكنها مثل أمي..بل شعرت أن أمي جالسة أمامي وتطلب أمنيتها الأخيرة فكيف بالله عليكِ أرفضها أو أحجم عن مساعدتها؟"

ثم تابع بتنهد:

"قد أكون غريب لكن هذه طبيعتي فتون وأنتِ تعرفينها جيداً..تعلمين إنني لا اتحمل أن أرى أحداً محتاجاً للمساعدة واتركه وأخبر نفسي ألا أهتم"

ثم وجه حديثه لوالد فتون المتابع باهتمام لما يقوله:

"عمي لم أكن سأرتاح بحياتي لو تركت خالتي عبلة دون أن أحقق حلمها بل كنت سأحيا بذنبها طيلة حياتي"

"أى ذنب؟أنا لا أفهم"صاحت فتون وهى تقاطع كلامه:"إنها ليست مهمتك اسعاد البشرية..أنت

لست ملاك..افهم هذا"

"وأنا لا أريد إسعاد البشر يكفيني محاولة إسعاد المقربين لي فهل هذا عيب؟"سأل بإحباط

كزت على أسنانها وهى تقول من بينهما:

"بل خيبة فى حالتك..الطيبة خيبة كبرى مُنيت بها وأنا لن أتحملها"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأى موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

الفصل الرابع

"وأنا لا أريد إسعاد البشر يكفيني محاولة إسعاد المقربين لي فهل هذا عيب؟"سأل بإحباط

كزت على أسنانها وهى تقول من بينهما:"بل خيبة فى حالتك..الطيبة خيبة كبرى مُنيت بها وأنا لن أتحملها"

ثم غادرت لغرفتها وقد أعماها الغضب بينما احنى بهاء كتفيه لا يعرف ماذا يفعل؟إنه غير نادم على ما فعله فضميره مرتاح لكن المشكلة بقلبه الذي يعانى بغضب حبيبته فحتى نظرة لأبنائه تهدئ ألمه حرمته منها اليوم وهى تتركهما عند شقيقتها لكي لا يستمعا للحوار الدائر بالمنزل..

"يا الله عليك التدبير..كن معي"هتف بتوسل صامت نحنحة محرجة انبعثت من حنجرة والد فتون فرفع عينيه باستغاثة نحوه فقال ملطفاً انصراف ابنته:

"لا تحزن بهاء..أنت تعلم فتون وعصبيتها..ستهدأ وستراجع ما صدر منك ومنها وستعرف خطأها"

"هل أخطأت عمي بما فعلت؟"سأل راجياً إجابه تريحه فهز والد فتون كتفيه بحيرة قائلاً:

"والله يا ابني لا أعرف بماذا أجيبك..هل أخبرك إنك كنت محق بما فعلته أم ألومك على كرمك وطيبتك الزائدة في دنيا من يعطي لأخيه كوب ماء ينتظر مقابل له؟أنا عن نفسي لا أعرف إن كنت بموضعك ماذا كنت سأختار؟"

كسى الحزن نظرات بهاء فأردف والد فتون قائلاً بتشجيع:

"لكن بيني وبينك ما فعلته لا يخرج سوى من ذا الأصل وهذا أصبح نادراً"

"صدقت والله يا أخي"أيده عم فتون الكبير متابعاً:

" بهذه الأيام لا نسمع سوى عن العاقين وقاتلي الرحم..ورغم غرابة ما فعله بهاء إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن به الخير وإنه صان عشرة جارته التي ربته"

"لكن فتون معها حق،فتلك النقود هى وأولادها أولى بها"تدخل خال فتون الأوسط فقال الأصغر:

"لكن يا أخي المال يأتي ويذهب ولا يبقى سوى عمل الخير وبهاء أراد أن يفرح السيدة التي يعتبرها كوالدته"

"هو ليس ملزم بها،كان يكفي زيارته لها كل فترة"قال أصغر أعمام فتون فرده عمها الكبير:

"وهى لم تكن مجبرة على أن تتكفل به ولكنها راعته كطفلها..والدنيا أخي دائرة سلف ودين"

"أنا أرى أن فتون لم تخطئ بثورتها فما فعله بهاء

تصميم فاتن فاروق

يثير الجنون"قال خالها الأوسط مؤيداً ابنة شقيقته فتدخل أكبر أخوالها الصامت منذ بدأ الاستماع لما قاله بهاء قائلاً:

"بل أخطأت وهى تترك منزلها لسبب مثل هذا ولكن ماذا نقول النساء هكذا عقولهن صغيرة كلمة ترضيهن وكلمة تشعل حرائق"

ثم أردف موجهاً حديثه لبهاء:

"لا تنزعج بهاء مما قالته،تعرف فتون عنيدة ومدللة وما تريده لا تهدأ حتى تحققه،فترة وستهدأ وتنسى كل شيء وكأن لم يكن وأنت انسى كل ما قالته عن الطلاق،هى مجرد زوبعة وستذهب لحالها"

"بالطبع ليس هناك طلاق..يا خالي أنا متمسك بفتون وبمنزلي لأقصى حد"قال بهاء بصوت معذب جعل خال فتون يربت على كتفه بمواساة وهو يقول

مطمئناً:

"جيد..اتركها أنت لعدة أيام بمنزل والدها ووالدتها ستلين عقلها"

تهدل كتفى بهاء متكفلاً بابتسامة خفيفة موافقة بينما قلبه يعتصر ألماً على إخفاقه بعودتها معه اليوم،فلم ينم ليلته بالأمس من الحماس والأمل برجوعها لمنزلهما،لم يكن يتصور أن قلبها سيكون خالياً من الرحمة والشفقة على حاله لهذا الحد،لقد راهن على حبها له وخسر للأسف الرهان..ولكنه سينتظر عودتها لمحبوبته التي يعرفها فماذا بيده أن يفعل سوى الانتظار؟

بينما رمقه والدها بتعاطف ساخطاً بداخله على ابنته التي لا تقدر قيمة الرجل الذي تزوجته حتى تعايره بطيبته وكأن الطيبة عيب؟

تصميم فاتن فاروق

ربما لم يكن راغباً بالبداية بهذه الزيجة لعلمه بتحكم ابنته الشديد ورأسها العنيد لذلك تمنى زوج لها يحد من تلك العنجهية التي تتلبس روحها كلما أرادت شيء لكنه اقتنع بمنطق زوجته بمرور السنون بين ابنته وزوجها وتأكيدها لصحة ظن زوجته حيث أخبرته أن رجل مثل بهاء هو الزوج المثالي لابنتهما فطيبته ستساعده على تقبل طباع فتون الصعبة والتي لن يوافق بها آخر حاد الطباع وحينها ستكثر شجاراتها وقد تصل لحد الطلاق،فقبل هو ببهاء راضياً وكل يوم يمر وابنته سعيدة وراضية في حياتها يجعله يعاتب روحه على رفضه لبهاء أما أقصى ندمه فقد بلغه اليوم خاصة وهو يرى تجبر ابنته ورفضها التأثر فى حين أقصى القلوب بالجَمعة بدا على وجوهها التعاطف مع ما رواه بهاء بل استمر غيها وهى

تخطئ فى حق زوجها أمام الرجال ولولا طيبة بهاء التي لا تعجبها الآن لباتت ليلتها مطلقة فليس هناك رجل يتقبل من زوجته ما فعلته فتون سوى لإنه طيب ويحبها بصدق..

بعد قليل عقب انصراف الجميع ومن ضمنهم بهاء خرج من غرفة الصالون مودعاً ضيوفه ثم تطلع بزوجته الواقفة بترقب فسبقها بالحديث قائلاً:

"عقلي ابنتك يا زيزي،ما فعلته عيب بحقها وحقي"

"فتون معذورة يا مُنجي،فقد صُدمت بعد أن خططت طويلاً وأنت تعلم كيف تجن عندما تعجز عن تحقيق ما ترغبه"قالت مبررة

"هذا عندي لا يسمى سوى دلال أكثر من اللازم ويخبرني أنني فشلت بتربية ابنتي"قال مُنجى

فشهقت زوجته بصدمة فتابع حديثه غير آبه

تصميم فاتن فاروق

باعتراض زوجته:

"اخبري ابنتك أن ما تفعله لن يجر عليها سوى مصائب لن تشعر بعواقبها سوى بعدما يزهدها زوجها الطيب الذي لا يعجبها الآن"

"وأنا لا أريده"خرجت فتون من غرفتها بوجه باكٍ غير قادرة على الانصات للوم والدها أكثر من هذا فلمَ لا يقدر أحد مشاعرها؟لمَ لا يتفهموا أن الأمر لديها لا يتوقف على ضياع حلمها بالسيارة بل هو غضب تراكمي من زوجها،لسنوات ترى طيبته الزائدة وتتحمل استغلال الجميع له صامتة لكن اصطدام تلك الطيبة بواقع أمنياتها جعل طاقتها على الصبر تنفذ.

"الآن لا تريدينه!ماذا عن تصميمك السابق على الزواج منه؟"وقبل أن تعترض على كلامه تابع

مشاهداً شفتيها المزمومتين بحنق:

"وكل هذا لماذا؟لإن زوجك كان رجلاً وصان العشرة لسيدة قامت برعايته!"

"ولماذا هو الوحيد الذي يفعل هذا؟"صاحت معترضة

"ومن قال إنه الوحيد؟!عمل الخير لا يحتاج لإعلان لمن يقدمه وزوجك ابن حلال فتون فلا تضيعيه من يدك بعنادك"قال مُنجي بتحذير فتجهمت ملامحها وهى تقول بصوت منخفض مشبع بالكسر والألم:

"لكنه ضعيف ومثالي أكثر من اللازم فى عالم لا يتعامل بنصف تلك المثالية"

"والآن تريدين تغييره؟ألم يكن ذلك الضعف كما تسمينه هو ما أعجبك؟"قال متهكماً ثم أضاف ساخراً:

تصميم فاتن فاروق

"مازلت أذكر عندما جاء يخطبكِ وأخبرتك إن طباعه اللينة لن تلائمك،قلتِ أن ذلك اللين الذي يتحلى به هو ما جذبك له وإنه سيصبح بين يديكِ كعجينة طرية تشكلينها كيفما تشائين،يومها رفضت منطقك لكن أنتِ ووالدتكِ صممتما على تلك الزيجة،فهل نسيتِ يا فتون؟"

"لم أنس يا أبي"غمغمت بضيق متابعة بنبرة منزعجة من لوم والدها:"كنت مخطئة وأنت كان معك حق،لقد كنت بحاجة رجل قوى،لا يتهاون فى أخذ حقه كبهاء"

ابتسم باستهزاء مواجهاً منطق ابنته قائلاً بتقريع:

"وكنتِ أصبحتِ مطلقة في فترة زمانية قياسية"

"أنا يا أبي"قالت فتون بصدمة فأومىء والدها برأسه متجاهلاً صدمتها وهو يقول باشمئزاز:

"فلو كان اليوم هو مؤشر لما يحدث معكِ منذ زواجك لطلقتِ من أول شجار لكِ مع زوجك فليس هناك رجل قوي ولا يتهاون فى أخذ حقه كما تقولين سيتركك على ذمته بعد ما قلته اليوم لكن ولإن زوجك طيب ويحبك تحمل قلة حياءك وأنتِ تتحدثين معه اليوم هكذا أمام أخوالك وأعمامك،فلو كنت أنا أو أخيكِ بمكانه لألقينا يمين الطلاق دون أن يرف لنا جفناً"

اتسعت عينيها بدهشة ثم أسدلت أهدابها وضميرها يخبرها بصحة ما قاله فشقيقها ووالدها كليهما مندفعان ولا يتحملان كلمة قد تقال بحقهما وهى تعترف إنها قد زودتها اليوم بحق بهاء أمام الجميع ولكن هذا من قهرها مما فعله،أليس من حقها السخط على ما قام به خاصة وأنه أكثر من يعرف كم

تصميم فاتن فاروق

عنى لها حلمها ولكنه رغم ذلك فضل تلك المرأة عليها!!

عضت شفتها بتفاجئ من نفسها التي شعرت في تلك اللحظة إنها تغار من تلك السيدة!تغار من كونه فضل عليها أياً كان حتى وإن أقدم على ما فعله بدافع الخير لكن تظل حقيقة أن هناك أخرى سبقتها بفكره تعذبها وتؤلمها بشدة وكأن والدها قرأ من ملامحها المنقبضة صراعها بين أن تظل على مكابرتها أو تعود للحق ولزوجها فقال بتنهد:

"حكمي عقلك يا فتون فلن تجدي مثل زوجك بهذه الأيام وطيبته التي لا تعجبك هي ما تجعل الناس يقدرونه"

"بل يستغلونه أبي طيلة الوقت"قاطعته بحسرة فربت على كتفها قائلاً:

"ولكنهم يحبونه والجميع يريد أن يخدمه وسيرته بين الناس لا يمسها غبار"

"ولكن..."

"فتون أتعلمين كان يمكن أن أحكم عليكِ بالعودة لمنزل زوجك معه ولكن هذا كان سيصبح عقاب له لإنكِ ستعودين غير راضية وتعذبينه بحياته لكني قررت أن أبقيكِ هنا عقاباً لكِ أنتِ حتى تقدري قيمة زوجك الطيب"قال مُنجي بحزم آثار سخط فتون لكنها فضلت الصمت حتى لا تثير حفيظة والدها ضدها أكثر ثم تابع أمام صمتها:

"أتمنى فقط أن تستوعبي الدرس سريعاً قبل أن يمل منكِ بهاء أو تجدين أخرى أعجبتها طيبته _التي أصبحتِ تكرهينها_ تواسيه..فأنتِ تعرفين كم تصبح الطيبة أحياناً مغرية في زمن انعدمت به"

تصميم فاتن فاروق

أنهى كلماته وانصرف لغرفته مانحاً فتون المجال لتستوعب كلماته وقد لحقت به زوجته بعد أن شيعت فتون بنظرات ممزوجة بها المواساة بالحسرة أما فتون فقد ظلت مكانها متسمرة عينيها شاخصتين للأمام لكنها لا ترى سوى صورة لأخرى مبهومة المعالم تقف مع زوجها تربت على ذراعه..نيران اندلعت بجوفها تحرقها من التخيل فتوجهت لغرفتها سريعاً تلقي بنفسها على الفراش تضم أقرب وسادة لها لجسدها لتمنحه دفء فقدته بالصورة التي رسمها لها والدها..

"ماذا حدث لكِ؟ألم ترغبي بالابتعاد وتقررين الهجر والعناد؟فماذا دهاكِ الآن؟من صورة وهمية رسمها أبيكِ سلمتِ راياتك سريعاً"حدثها عقلها معانداً نداء قلبها الذي يهتف مطالباً بالحياة..حياة تضمها مع

حبيبه صارخاً

"لإني لا أريده أن يحب سواى فبهاء لي..لي فقط"

"لن يفعل"رد عقلها واثقاً مردفاً فى صمت يطمئن ذلك الهائج بين أضلعها"أنتِ ملكت قلبه ومستحيل أن يدخل أخرى بدلاً لكِ..فأنت لا بديل لكِ بحياته..ألم تري هيئته اليوم بسبب ابتعادك؟عينيه الغائرتين وحولهما هالات تشي بقلة نوم ولحيته التي لا يطلقها سوى عند الحزن الشديد"

"وماذا إن فعل وأعجبته أخرى تواسيه؟!ماذا سأفعل عندها؟!"حاججها قلبها فرد عقلها بعناد متأصل بطبيعتها

"وليفعل أنا لا أريده وإن باعني رخيصاً فأنا أبيعه دون ثمن"

"ولكننى أريده..وسأموت إن احتلت أخرى ولو جزء

صغير من مكانتي لديه"هتف قلبها بألم فختم عقلها الجدال مُعلناً

"فلتمت ولكن لن أنحني له..ليس بعد ما فعله"

أغلقت فتون عينيها متهربة من مزيد من الجدل بين قلبها وعقلها لاعنة فكرتها بأن تبقي الأولاد الليلة عند شقيقتها فهذه أكثر ليلة كانت هى بحاجتهما قربها ليمنحاها المواساة التي تحتاجها..

****

وضع هاتفه بجيبه بعد أن يأس من إجابتها،لمتى ستظل غاضبة مما فعل؟ألا تتفهم ضميره الذي لم يكن سيستطيع أن يحيا براحة إن عجز عن تحقيق أمنية خالته عبلة والتي يراها كأم له؟؟

زفر بضيق من الألم المشتعل بأعماقه لغيابها فرغم ما قاله أصدقائه عن أنه في نعمة بذهاب زوجته لبيت

أهلها لبضعة أيام إلا إنه لا يشعر سوى بالضيق والوحدة التي تجثم فوق صدره خاصة بالليل فلا تمر لياليه من جحيم إشتياقه سوى بتخيله لوجودها قربه فيناجيها شاكياً لها منها عذابه..يبثها لومه لها على ذلك الاختفاء المحطم لأعصابه فحتى نظرة من عينيها حرمته!فيكتفي برؤية أولاده وشم رائحتهما بقوة لعلهما التقطا شيئاً من عبيرها.

"ما بك يا بني؟"انتبه لحديث خالته عبلة التي خرجت أخيراً من صف انتظار جوازات السفر مضيفة:"أناديك منذ بعض الوقت وأنت غير منتبه"

فابتسم بوجهها ابتسامة خرجت غير صادقة فقلبه المحمل بالهم يستصعب تكلف الابتسام ثم قال:

"أسف خالتي..كنت شارد"ثم سألها ليشتت تفكيرها عن استجوابه:

تصميم فاتن فاروق

"هل حصلتِ عليه؟"

رفعت جواز السفر بين يديها وهى تقول بسعادة طفلة حصلت على عروس تمنتها طيلة عمرها:

"نعم ولا أصدق حتى هذه اللحظة إنني أخرجت واحداً فى عمري هذا..سبحانك ربي كنت أظن أن ذهابي لبيتك ضرباً من المستحيل ولكنك جبرت بخاطري قبل أن ألقاك"

ثم التفتت لبهاء قائلة بامتنان وهى تقبل كتفه الذي يجاورها:

"وأنت بني من حققت معجزتي..جزاك الله كل خيراً عني وعما تفعله"

أحاطها بهاء بذراعه مقبلاً رأسها قائلاً:

"تستحقين يا غاليتي ولو كان بيدي لجعلتها حج بدلاً من العمرة"

ربتت على كتفه وهى تقول متنهدة ثم قبلت ظهر كفها ثم باطنه:

"وهل كنت أحلم بزيارة بيته سبحانه حتى أتشرط لأطلب حج!ثم يكفي ذهابك معي لقد محوت هم ثقيل كان جاثم فوق قلبي فأنت تعرف أنني لم أخرج من بيتي إلا للسوق فى الشارع الذي يلينا وأقصى ما أعرفه هو الطريق إلى منزل سهام"

أومئ برأسه فقد عرف هذا عن خالته منذ كانت والدته حية وتحكي متندرة عن جارتهم عبلة التي تتوه إذا خرجت من محيطها كما حدث لها مرة عندما كانت في زيارة لأحد أقاربها،وقد تأكد من رواية والدته عندما أخبرته خالته عبلة بنفسها الحكاية ذات مرة لذلك خاف عليها من الذهاب للاعتمار بمفردها فرغم قوتها التي تبدو للعين إلا إنه

تصميم فاتن فاروق

كان يعلم إنها لطالما اعتمدت على زوجها الراحل ومن بعده محمود وبعد وفاتهما،اتكلت على سهام وجيرانها لذلك لم يكن مرتاحاً لسفرها لوحدها كما إنه وجد نفسه من حديثها تهفو للذهاب لبيت الله الحرام لذلك عقد العزم وسجل نفسه معها وكم تمنى لو ذهبت معه فتون ولكنه عجز عن التواصل معها وهى ترفع راية الهجر حتى بالقول معه لكن الذي يطمئنه هو رد فعل والدها ومواساته له ورفضه لما تفعله ابنته..فلقد أكد له بالأمس أن بقاء فتون بمنزل والديها عقاباً لها وليس له،كم تمنى لو أجابه أنه لا يريد معاقبتها،هو يريد فقط عودتها له ولحضنه.

تنهد تنهيدة طويلة فنظرت له عبلة بحيرة متسائلة: "هل هناك مشكلة بني أم أعطلك عن عملك؟"ثم مضت تتحدث لائمة نفسها:

"أخبرتك ألا تتعب نفسك وتأتي وسهام كانت ستأخذني للجوازات لكنك أصريت على المجئ"

أشار لسيارة أجرة مارة بينما يقول بسماحة وضميره يسبه لإنه أزعجها وحملها ذنبه دون أن يشعر:

"كم خالة عبلة لدىّ حتى أتركها تذهب وحدها ثم أن سهام منشغلة ببيتها وأولادها وحماتها والتي أخبرتينى إنها تزعجها"

"هداها الله لها"قالت بحسرة ثم أضافت بابتسامة:"سأدعو لها بالهداية عند الحرم..وسأدعو لمن يريد..لبيك اللهم لبيك"

انشرحت أسارير بهاء وقلبه يهتف معها مانحاً إياه بعض السلام النفسي الذي يفتقده بغياب قمره عن سماء حياته مؤكداً لنفسه إنه هو الأخر سيدعو..سيبتهل بقوة ليهديها الله له فهى حبيبته

تصميم فاتن فاروق

وحياته ومهما فعلت ستبقى هى الروح التي تبقي حياته بهية ومشرقة.

****

أمسكت كوب الكابتشينو الخاص بها بحرص متوجهة نحو غرفتها،فهو الشيء الوحيد الذي يمنحها لحظات الهدوء الذي تنعم به فى وقتها الحالي،فبقية وقتها تقضيه في حرقة أعصاب لها ما بين كلمات والدها اللائمة وكلمات شقيقتها الناهرة وتدخل شقيقها المقتضب عبر الهاتف يأمرها بالتعقل،تدخل يغيظها خاصة وإنه لم يكلف نفسه عناء القدوم لها متعذراً بانشغاله بمحل الأدوات المنزلية الذي يديره..

دلفت لحجرتها فوجدت ابنتها مستيقظة بالفراش بوجه متجهم وكأن أحدهم ضربها بينما شقيقها يجاورها نائماً فسألتها بحيرة:

"لماذا أنتِ مستيقظة حبيبتي؟"

"لا أريد النوم"ثم أضافت بتصميم وعناد ورثته منها:"أريد أبي"

فوجئت فتون بنبرة ابنتها فوضعت كوبها جانباً وهى تنظر للساعة بجوارها والتى تجاوزت العاشرة مساءً

"الآن تريدينه؟"

أومأت روچي برأسها بعينين دامعتين وهى تقول:

"لقد أخبرني اليوم إنه سيسافر لفترة ولن يأتي كعادته كل يوم"

ابتلعت فتون ريقها فهى تعرف بالفعل أن بهاء سيسافر لأداء العمرة هو الأخر فلقد أخبرها بذلك برسائله كما أبلغ والدها الذي بدوره طالبها بالعودة لزوجها قبل سفره لكنها أبت أن تستمع له بل زاد حقدها تجاه بهاء وهى تشعر إنه يمكنه الاستغناء

عنها بأي وقت ولأجل ماذا؟؟جارة!

لكن كلمات روچي الآن تضغط على ضميرها وتخبرها بخطأها بما تفعل خاصة وهى تلمح الدموع الآبية بعيون ابنتها فابتسمت بوجهها بحنان تطمئنها:

"بإمكانك مهاتفته قلبي بأي وقت"

هزت روچي رأسها برفض وهى تهتف بعينين مبللتين بالدمع:

"أريد الذهاب لأبي..لا أريده أن يسافر..أريد الذهاب لمنزلنا..لقد مللت البقاء هنا"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأى موقع
أخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

"أريد الذهاب لأبي..لا أريده أن يسافر..أريد الذهاب لمنزلنا..لقد مللت البقاء هنا"

تطلعت فتون بابنتها بدهشة وهى تستوعب كلمة"مللت"التي نطقتها ذات الثلاث سنوات ونصف..متى تعلمتها وكيف ضمتها لقاموس كلماتها الصغير؟ولتواصل ابنتها ادهاشها وهى تسألها بحاجب مرفوع وعين مشككة:

"ثم ألم تخبريني إن أبي كان يسافر صباحاً بالأيام الماضية ثم يعود ليلاً ورغم ذلك كان يأتي ليراني فما الجديد ليخبرني إنه سيتوقف عن المجئ بالفترة القادمة؟"

بهتت فتون فلم تحرِ جواباً ثم سيطرت على نفسها لتسأل ابنتها:

"ألم تسألي أبيكِ عن السبب؟"

الفصل الخامس

تهدل كتفي ابنتها بشكل أوجع قلبها وهى تقول:
"بلى سألته وأخبرني إنه سيسافر لبلد بعيد لفترة طويلة وسيحدثني بالهاتف خلالها وسيحضر لي العرائس التي أريدها"
"طالما أخبركِ كل هذا فلمَ تسألين من جديد؟"قالت فتون بلوم فهتفت روچي منفجرة بغضب وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها:
"لإنني لا أريده أن يسافر..أريد أن نعود لبيتنا وغرفتي وألعابي"
تطلعت بوجه ابنتها البريء ببشرة وجهها البيضاء وملامحها الجذابة التي ورثتها منها فكما أخبرها بهاء مراراً روچي قطعة منها حتى بعنادها وثوراتها الصغيرة تمثلها تماماً لكنها لم تصدق هذه الحقيقة حتى هذه اللحظة وكأنها ترى نفسها فتون الساخطة

في حجم أصغر مع اختلاف أن ابنتها ابتدأت طريقها مع العناد والغضب مبكراً جداً،مررت أناملها بخصلات الصغيرة فجذبت رأسها برفض فابتسمت بألم قائلة تبرأ ساحتها كذباً:
"والدك مضطر للسفر حبيبتي،إنه عمله ومجبر أن يؤديه لأجل أن يوفر لكِ ولأخيكِ ما تحتاجونه"
"ولكِ أيضاً"ردت روچي مضيفة وكأنها تفشي سر:"لقد أخبرني إنه سيحضر لكِ هدية كبيرة عند عودته"ثم أضافت متذمرة:
"ولكنه لم يخبرك لإنكِ لم ترينه،لماذا لا تخرجين لأبي كلما أتى؟هل أنتما متخاصمان؟"
جحظت عيني فتون بصدمة فابنتها الليلة تفاجئها بكلماتها الأكبر من سنها فلقد ظنت أن ابنتها صغيرة لن تفهم ما يجري ولكن يبدو أنها كانت بلهاء في

تصميم فاتن فاروق

ظنها،فكرت هل تنكر أم تعترف فلو أنكرت يبقى السؤال لماذا تتجاهل بهاء؟وحينها ستظهر هى الشريرة فى عقل ابنتها وإن اعترفت قد تأزم تفكير ابنتها وتثير خوفها فقالت تمسك العصا من المنتصف:

"لسنا متخاصمين ولكنني غاضبة قليلاً من أبيكِ"

"ألانه يسافر؟"تساءلت روچي بفضول فأومأت فتون وقبل أن تنطق ابنتها بالمزيد من الأسئلة التي قد تحرجها أخبرتها بصرامه:

"يكفي سهر روچي..لابد أن تنامي..لقد تأخرتِ وشقيقك نائم منذ فترة طويلة"

زمت شفتيها بضيق أقل حدة من الغضب الذي تلبسها منذ قليل وكأن اعتراف والدتها جعل الأمور أكثر فهماً لعقلها فقالت وهى تجذب الغطاء على جسدها:

"سأخبر أبي عندما يعود أن لا يسافر مجدداً حتى لا يغضبك وهو سيسمع ما أقول لإنه يحبك،أليس كذلك؟"

أومأت فتون بصمت ثم طبعت قبلة على جبين ابنتها فأغمضت الأخيرة عينيها بسلام في حين أطلقت فتون سراح دمعة تشاركها وجعها آثر كلمات روچي البريئة القاتلة وكأنها كانت ممسكة خنجر وتضغط على كل جزء من قلبها لتراها أتتألم؟أتنزف؟

وهى تألمت ونزفت لكن في صمت فهى من اختارت وعليها التماسك،اقتربت من كوبها الذي برد لعل بقايا دفء به ترحم روحها من التجمد لكن أمانيها ذهبت هباءً وهى تستمع لصوت والدتها المنزعج يناديها:

"فتون..تعالي"

تصميم فاتن فاروق

تحاملت على نفسها لترى ماذا تريد والدتها مقررة أن تنتهي سريعاً من تنفيذ ما تريد لتخلد للنوم فيبدو أن كل شيء فقد مذاقه بحياتها حتى الكابتشينو..تفاجئت بوقفة والدتها المتحفزة بالصالة وهى تسألها بضيق:

"لمتى ستظلين على عنادك؟ألم يؤلم قلبك كلمات ابنتك الصغيرة؟ألم يعذبك ضميرك على حرمانها من أبيها؟"

أشاحت فتون بوجهها بعيداً وهى تقول بمغالطة لنفسها:

"أنا لم أحرمها منه،فكل يوم يأتي ويراها"

"ألا تخجلي من حالك؟بضعة لحظات يسرقها المسكين من وقته لأجل أن يمتع نظره برؤية أطفاله وأنتِ تتبجحين بأنكِ لا تحرمينهما من بعض!"

"هو من فعل بنا هذا..لماذا الكل يحملني المسئولية؟فلست أنا من أخذت النقود وضيعتها دون سبب منطقي"صاحت فتون وقد عيل صبرها فالجميع يخبرها إنها المخطئة رغم إنها من كانت تراعي المنزل أما من تهور وتجاهل البيت أصبح مظلوماً!

أحاطتها والدتها بذراعيها وهى تقول بلين:

"يا ابنتي أنا افهمك وأشعر بقهرتك وأتفهم جنون المفاجأة الذي تلبسك بعد أن عودتِ نفسك على فكرة أن تمتلكي سيارة لكن حتى للجنون حدود،فالمرأة لا تترك منزلها مهما حدث خاصة إن لم يهينها زوجها أو يؤذي شعورها يوماً"

"وبمَ تسمي ما فعله بهاء؟ألم يؤذني وهو يفضل أمنية إمرأة أخرى علىّ؟بل لقد قرر السفر معها بدلاً

من مراضاتي"هتفت فتون بحرقة متألمة مما فعله زوجها

زفرت والدتها بحنق منها وهى تقول بتعقل:

"الأمور لا تُحسب هكذا فتون..من يسمعك تتحدثين عن إمرأة أخرى يظن أن زوجك لا سمح الله أحب عليكِ إمرأة ثانية والمسكين يتمنى لكِ أن ترضي فقط"

"الأمر سيان عندي"ردت فتون بفتور مردفة:"عندما يتجاهل رغباتي ويحققها لواحدة أخرى كأنه لم يحبني يوماً"

"يا ابنتى زوجك عاطفي وحساس وتلك المرأة التي تتحدثين عنها لها فضل عليه وزوجك والحق يقال أصيل من يومه يخدم البعيد قبل القريب لذلك معذور فيما فعله"قالت والدتها مبررة ثم استطردت

تكتم ثورة ابنتها:

"لن أقل أنني لو كنت مكانك لم أكن لأغضب لكن الفرق أنني كنت سأنكد على والدك وأنا معه..كنت سأندمه على اللحظة التي فكر فيها بهذا لكن دون أن اتهور وأصل بالأمور للطلاق"

ثم أضافت لاوية شفتيها:"انظري لشقيقتك وستحمدين حظك على زوجك،فالمسكينة تتمنى أن تكن أخلاق زوجها نصف أخلاق زوجك حتى شقيقك مكرم،زوجته تشتكي منه ومن بين كلامها كانت تغبطك على زوجك حتى قرأت أمامها المعوذتين لتصمت وتدعك في حالك"

أخذت نفس عميق قبل أن تكمل:

"اذهبي إليه فتون غداً وراضيه قبل سفره..اجعليه يسافر وهو مرتاح"

تصميم فاتن فاروق

غادرت فتون لغرفتها ثم استلقت على فراشها وكلمات والدتها تتداخل مع أفكارها،ليست تلك المرة الأولى التي تحدثها بها والدتها محاولة إقناعها بمصالحة بهاء لكنها المرة الوحيدة التي لمس بها الحديث قلبها ربما لأن سبقه كلمات ابنتها والتي أشعرتها أن الحياة التي تنتظرها دون بهاء مظلمة ليس بالنسبة لها فقط ولكن لأولادها أيضاً..

ربما أخذتها العزة والكبر في نفسها بالبداية مقررة الطلاق لكن بعدما هدأت الأمور،شعرت إنها تسرعت ولم تعرف كيف تتراجع؟

وهذه هى كارثتها تتخذ الموقف لكن لا تعرف كيف تتراجع عنه فعندما أخبرها بهاء برسالته عن سفره،أرسلت إليه بأعصاب مشتعلة

"فلتذهب ولا تعد"

فكيف الآن ستذهب له لتودعه وكأنها تعلن هزيمتها؟!لا لن تفعل..فلن تخسر كرامتها وإن خسرته وقتلت قلبها النابض بحبه..

أغلقت جفنيها والهموم المثقلة فوق عاتقها جعلاها لا تفكر سوى بالنوم مهرب لها..

****

فى مكان لا يوجد به سوى السلام والرغبة بالقرب من المولى عز وجل..مكان تصغر أمامه كل الدنيا ولا يبقى سوى التسليم والإيمان بقضاء الله سبحانه وتعالى وحمده على عطاءه وكافة نعمه..

فى بهاء المسجد الحرام شعر قلبه بالراحة وإنه أحسن الفعل عندما أختار أن يعتمر مع خالته عبلة،فلو عاش عمراً بأكمله لم يكن ليصل لذلك الرضا سوى بالمجئ هنا،لا يعكر صفو سلامه الداخلي سوى تمنيه

تصميم فاتن فاروق

لمجئ فتون معه فلو كانت معه لغيرت فكرها وشعرت بما يشعر به وندمت على هجره ولكنه يسامحها وينتظر أن يهدئ غضب قلبها..

فما بينهما أكبر من أن يُهدم،فبينهما بيت وأولاد وحب وسعادة دامت لفترة طويلة،صعب أن يُمحيها الشيطان فى لحظات سخط،لقد دعا لها عند لمسه الحجر الأسود،ابتهل لله أن يهديها ويعيدها إليه فحياة بدونها هى والموت واحد.

وضع يده بجيب عباءته البيضاء مخرجاً هاتفه لعلها تحن وترد عليه بدلاً من إعطائها الهاتف لروچي ككل مرة،فرغم حزنه على عدم مجيئها لتوديعه بالمطار إلا إنه تمنى لو تجيبه مرة واحدة فرغم زهد روحه بالماديات من حوله إلا أن قلبه قد أضناه الشوق..

رنين متواصل للهاتف أعقبه صوت صغيرته المتلهف قائلة:

"مرحباً أبي..اشتقت إليك"

"وأنا أيضاً حبيبتي اشتقت إليكِ ولأخيكِ..ولوالدتك"رد بلهفة ماثلة للهفتها

"ماما مازالت غاضبة لسفرك..تعال سريعاً لتصالحها"

ابتسم لبراءة ابنته فقال يطمئنها:"بضعة أيام وآتِ وأراضيها..لا تقلقي أنتِ حبيبتي"

ثم مضى يثرثر معها وقلبه يبتهل لله بينما يخرج من رحاب المسجد أن يُصلح حاله وتهدئ فتون وتقدر ما فعله فتتخلى عن ذلك العناد الذي يملئ رأسها ويجعلها تكابر رافضة محادثته.

أما عند ابنته،ففتون كانت تراقب تعبيرات وجه روچي مغتاظة..ومشتاقة..تكذب على نفسها إن

أخبرتها أن الهجر أمر لا بأس به وأن الفراق أمر يسير على قلبها المسكين المُعذب على يدها..فكم مرة تمنت لو اختطفت الهاتف واستمعت لصوته لكن كرامتها تأبى أن تتنازل وكبريائها المجروح يرفض الرضوخ ويبقى ضميرها لها بالمرصاد يعذبها فيذكرها بلمساته الحانية وكلماته المسكنة لأي ضيق مر بها فتزداد مرارتها..

"والله ما تفعلينه بالمسكين لا يرضي أحداً"قالت والدتها من خلفها فرفضت أن تلتفت إليها حتى لا ترى نظراتها اللائمة ثم قالت بسأم وهى تعود لداخل المطبخ توقد الفرن لتضع صينية المعكرونة بالبشاميل به:

"وماذا فعلت؟"

"بعد كل ما تفعلينه ومازلتِ تتسائلين!ألا يكفي إنكِ

رفضتِ توديعه فاضطر والدك للذهاب بابنتك بدلاً منكِ؟أتريدين أكثر من اتصاله بكِ بعدها ورفضك الرد عليه"قالت والدتها بغيظ فالتفت إليها فتون ببطء قائلة بوجه عابس بينما تعيد تجميع خصلات شعرها البنية الفاتحة الطويلة كما كانت فوق رأسها:

"هو لا يتصل بي بل يتصل بأبنائه"

"تكذبين الكذبة وتصدقينها"قالت زيزي والدتها بشفاه متبرمة فهتفت فتون بنفاذ صبر:

"أنا لا أكذب أمي فمنذ سافر وهو توقف عن مراسلتي حتى باتصالاته الهاتفية لم يحاول مرة أن يطلب من روچي محادثتي"

"الرجل يخشى أن ترفضينه كالعادة،فكيف سيكون موقفه عندئذ أمام ابنته؟لقد أهنته أمام الرجال

تصميم فاتن فاروق

ومازال متمسكاً بكِ ويطمئن عليكِ من والدك،فماذا تريدين أكثر منه؟أيتخلى عن أخر نقطة بكبريائه لأجلك؟"قالت زيزي بقلب متعب بأحماله مغمغمة من بين أسنانها بتشوش:

"لا أحد منكم يريح قلبي..لا أنتِ ولا أختك أو شقيقك"

أضافت الكلمة الأخيرة بخفوت نبه فتون لوجود خطب ما فسألت بحيرة وهى تعرف خطب شقيقتها وشجاراتها المستمرة مع زوجها:

"ما به مكرم؟"

"لا أعرف ولكننا سنعلم الليلة،فلقد هاتف والدك وأخبره إنه يريده بأمر هام"

قطبت فتون جبينها بحيرة فمكرم بالآونة الاخيرة كان غريباً،بالبداية تخلف عن حضور اجتماع العائلة

معتذراً بكثرة أشغاله حتى عندما هاتفها ولامها بدا عقله مشغولاً بشيء أخر!فهل لهذا علاقة بحديثه المنتظر مع والدهما؟!

تنهدت مفكرة أن عليها ألا تتلهى بمشاكل سواها فلديها ما يكفيها من الهموم والأحزان.

****

"كيف حدث هذا؟"سألت فتون بتفاجئ بينما تنظر لشقيقها مطأطئ رأسه بخزى الخيبة والفشل..لقد صدمها ما قاله..فهذا كان أبعد شيء عن عقلها وهى تفكر بشقيقها فكيف يوشك شقيقها الوحيد على الدخول للسجن؟

خاطرة

نور الحياة

بهي الفؤاد

إذا سألك أحدهم ماذا تختار
أمنيتك أم أمنية أحدهم الأخيرة؟
تبدو الإجابة سهلة
عندما لا تقع بين براثن الاختيار
لكن إذا وقعت
فصدقني ستتألم
وأنت تأخذ القرار
خاصة إذا ترتب عليها
فراق من تحب
فمن تختار ؟؟
وللإجابة بصدق
عليك أن تمتلك فؤاد
يشعر بالصفاء
ويحيا في بهاء روح

تصميم فاتن فاروق

الفصل السادس

نور الحياة

"كيف حدث هذا؟"سألت فتون بتفاجئ بينما تنظر لشقيقها مطأطئ رأسه بخزى الخيبة والفشل..لقد صدمها ما قاله..فهذا كان أبعد شيء عن عقلها وهى تفكر بشقيقها فكيف يوشك شقيقها الوحيد على الدخول للسجن؟

حمل كلامه إجابته على سؤالها وهو يقول موضحاً لوالديه:

"السوق راكد ولا توجد حركة بيع أو شراء به والشيكات التي علىّ حان موعد سدادها ولا أمتلك منها سوى ثمن مصوغات زوجتي"

"السوق حاله على الجميع،أنت المسرف والذي لم يحتاط ضد تقلباته"قال مُنجي والدها بغضب وهو يستغفر ربه ليخفف عليه المصيبة التي ألقاها ولده فى وجهه

"هذا ليس وقت تأنيب أبي،احتاج مساعدتك"قال مكرم بصوت خافت مذنب فانتفض والده صائحاً بقلة حيلة:

"وماذا تريدني أن اتصرف؟تعلم أن ليس لدىّ ما أملكه سوى تلك الشقة فزواج شقيقتيك أنهى كافة مدخراتنا"

"أنا لدىّ بعض المال جانباً"قالت زيزي بلهفة وعينيها تذرفان الدموع على حال ولدها الوحيد المُعرض للخطر ثم ذكرت المبلغ بأمل

"هل هذا كافي؟"

هز مكرم رأسه نافياً ثم رفع عينيه باتجاه فتون بنداء استغاثة قائلاً:

"أملي بفتون والمبلغ الباقي معها من المال الذي كانت تحفظه لشراء السيارة"

قطبت فتون بحيرة قائلة:"ولكن المبلغ الباقي مع بهاء وليس معي"

"أنا احتاج فقط لبضعة آلاف منهم حتى أدفع الشيكات المستحقة علىّ وسأعيد كل قرش لكِ"قال باستجداء بينما يناظرها بعدم تصديق فردت بصدق:

"صدقني مكرم،المال بأكمله مع بهاء حتى إنني لا أعرف كم بقى معه،أنت تعرف إننا مازلنا متخاصمان"

احنى مكرم كتفيه بيأس ثم رفعها بأمل مع كلمات والدته التي تشاركه التفكير:

"بهاء لن يقل شيء لو طلبتِ منه النقود،فبهاء ابن حلال"

"نعم،بهاء طيب ولن يرفض ليس كمنصف زوج أميرة شقيقتنا شحيح ولن يقبل أن يقرضني

مليماً"أيد مكرم والدته

"ماذا!!أطلب من بهاء؟مستحيل..بعد كل ما بيننا وفي النهاية أترجاه لأجل أخي!"هزت فتون رأسها بقوة فقال مكرم لائماً:

"وتقبلي أن اخسر سمعتي وأنتِ في يدك الحل!"

"ولكن الحل ليس بيدي"صاحت فتون بضيق وفكرة أن تحني هامتها لبهاء غير محتملة بالنسبة لها بعدما كانت رأسها يفوق العنقاء شموخاً ،تفاجئت بيد والدتها على ذراعها تشد عليها بتقريع والدموع تغرق وجهها:

"هذا ليس وقت كبريائك الفارغ..شقيقك بورطة ويجب أن نساعده"

"وماذا إن رفض بهاء؟ماذا إن أخبرني إنه ليس لديه نقود لأجل شقيقي كما رفضت أنا إعطائه المال

لجارته؟فلمَ سيوافق على شيء سبق ورفضته؟"قالت فتون بصوت منخفض وهى تشعر بالورطة التي وُضعت بها وكأنها حبل رفيع حول عنقها يخنقها،لم ينقذها منه سوى صوت والدها العاقل قائلاً:

"هذه الأسئلة أنتِ من تجيبين عليها فتون وليس نحن"

"بهاء لن يفعل هذا لإنه طيب ويحبك"قال شقيقها مكرم بينما يطالعها برجاء وهو يضيف:

"اطلبي أنتِ منه فقط وسنرى ماذا سيرد عليكِ"

"سيرفض"ردت بصوت خفيض مهزوز فهى بداخلها تعجز عن إيجاد الإجابة الحقيقية لأسئلتها فهل سيرفض زوجها أم يقبل؟ولكن لمَ يفعل وهى لم تفعل بما تطالبه به؟!

أتاها صوت والدها متهكماً بأسى:

تصميم فاتن فاروق

"حقاً تصدقين أن زوجك سيرفض أم تخشين على كبريائك؟"

اتسعت عينيها بعدم تصديق للوم والدها فلقد ظنت ببداية حديثه رفضه الاقتراض من أحد فهذا كان مبدئه دائماً"الاقتراض تلف والرد خسارة"وهى ورثت منه هذا المبدأ لكن الآن يبدو أنه غير رأيه حينما وقع بمرارة الاحتياج فقال مبرراً موجهاً حديثه لمكرم:

"رغم رغبتي بأن تنال جزاء إسرافك وطيشك ولكنك تبقى إبني ولن أتحمل أن أراك تعاني..غداً نذهب للتجار الذين تتعامل معهم ونرى ما يمكن فعله"

ثم وجه حديثه لفتون قائلاً:

"وأنتِ ابنتي افعلي ما يريح ضميرك تجاه شقيقك وأبنائه"

نظرت عاجزة للعيون المتطلعة بها برجاء ثم هربت لغرفتها تحتمي بين جدرانها من عذاب اشتعل بداخلها بين ضميرها وكبريائها..

****

ليلاً

لم تحتمل البقاء بفراشها فالاستلقاء فوقه كالسير فوق جمر يلهب جسدها فارتدت مأزرها متوجهة للصالون فلعل بتغيير المنظر الذي تقع عليه عينيها بعض الراحة،تمددت على الأريكة الزرقاء الكبيرة ورأسها شاخصة للسقف تفكر من كان مخطئ ومن كان على صواب؟؟

سؤال جدله واسع،فعقلها يخبرها أن رد فعلها على ما فعله زوجها كان منطقي وضميرها يخبرها أنها تعاملت بدنائة مع الوضع خاصة وإن دائرة الأيام

تصميم فاتن فاروق

جعلتها مطالبة بما رفضته،فيحاججها من جديد عقلها أن الأمر هنا مختلف فشقيقها سيتعرض لخسارة سمعته وحياته أي إنه أمر جوهري ومصيري أما ما تمنته الخالة عبلة فقد كان ثانوي..

"ثانوي لكِ..جوهري لها"تهكم ضميرها في صمت فتنهدت بحيرة لا تعرف ماذا تفعل فالمسئولية الملقاة على عاتقها ثقيلة وخانقة..فبأي عين تهاتف زوجها؟وكيف تتوقع منه القبول؟؟

تعرف إن بهاء طيب ولا يتوانى عن مساعدة أحد ولكنها زادت من جرعات الهجر له فعلام تعتمد ليرضى؟طيبته فقط؟هل هذا معقول؟

ولكن ماذا بيدها سوى أن تجرب فوالدتها أقسمت عليها بأغلظ الأيمان إن لم تهاتف زوجها وتطلب منه المال ستقاطعها ولن تحادثها!

زفرت أنفاس ساخنة ملتهبة كالتهاب روحها بوجع فُرض عليها وليس لها دخل به فلمَ تتحمل ذنب شقيقها؟

يا الله إنها لم تفعلها من قبل أن تطأطئ رأسها لأجل أحد وبعد هذا العمر يُطلب منها أن تتخلى عن كبريائها لأجل ألا يُفضح أمر شقيقها بين الناس،والكارثة أن رصيدها عند بهاء فارغ وهى من أفرغته بيدها بعنادها وكبريائها الزائد عن اللازم،وها هى تتلقى نتيجته وهى تمرمغ كرامتها أرضاً وتلجأ لمد يدها لزوجها وهى التي رفضت سابقاً مد يدها له بل سبته بأفظع السباب وأمام أقاربها!

هبطت الدموع على وجنتيها بقهر بينما تمسك هاتفها تنظر لصور زوجها التي أرسلها لابنتها بناء على طلب الأخيرة،مدت أصابعها تتلمس ملامحه

والصفاء العميق المرتسم بعينيه رغم لمحة الحزن التي يداريها ثم ضغطت على زر الاتصال به متجاهلة مجئ الليل واحتمالية خلوده للنوم مدفوعة بيأسها لتنتهي من تلك المسألة بأسرع وقت،انتظرت دقيقة وحينما أوشك الاتصال على الانتهاء أتاها صوته لاهثاً مرتجفاً به بقايا نوم وهو يهتف بفزع:

"فتون!هل أنتِ والأولاد بخير؟"

أومأت برأسها كأنه يراها ثم تنبهت لخطأها وهو يعيد السؤال بلهفة قلقاً:

"فتون ما بكِ؟هل حدث لكما شيء؟"

ازداد انهمار دموعها ولهفته تأنبها وتضغط على ضميرها أكثر وهى تتبين أن زوجها مهما فعلت به سيظل يفكر بها وبأولادهما أولاً..ليس مثلها هى

التي وضعت كبريائها وطلباتها بالمقدمة وخيرته بينها وبين ضميره الحنون..أخذت نفس ثم قالت بصوت متحشرج:

"نحن بخير..اطمئن بهاء"

سمعت صوت تنفسه العالي براحة فصمتت للحظات تدع روحه ترتاح بعد القلق الذي عايشته بسببها بينما الآخر كان قلبه يرقص فرحاً وهو يستمع لصوتها بعد طول غياب أُجبر عليه وفراق أُلزم به رغماً عنه لكن تبددت راحته وهو يستمع لصوت بكائها المكتوم فهتف بجزع:

"هل تبكين حبيبتي؟ما بكِ؟"

لَمَ كلماته كخناجر ترشق بصدرها؟لهفته خوفه جزعه وتلك الكلمة التي حرمتها على نفسها بسبب عنادها "حبيبتي"تؤلمها،تشعرها بضألتها وتجعلها عاجزة عن

تصميم فاتن فاروق

نطق طلبها بتلك السهولة التي تحدثا بها كلاً من شقيقها ووالدتها،ثم قالت وهى تحاول الضغط على نفسها:

"مخنوقة"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأى موقع
أخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

الفصل السابع

نور الحياة

"هل تبكين حبيبتي؟ما بكِ؟"

لَمَ كلماته كخناجر ترشق بصدرها؟لهفته خوفه جزعه وتلك الكلمة التي حرمتها على نفسها بسبب عنادها "حبيبتي"تؤلمها،تشعرها بضألتها وتجعلها عاجزة عن نطق طلبها بتلك السهولة التي تحدثا بها كلاً من شقيقها ووالدتها،ثم قالت وهى تحاول الضغط على نفسها:

"مخنوقة"

"مما؟هل أزعجك أحد بكلمة؟أخبريني

حبيبتي"هتف بحمية رسمت ابتسامة على شفتيها من بين دموعها،فلقد تذكرت أن هذا اللين والذي وصفته سابقاً بالضعف هو كان سبب حبها له،تلك اللهفة والانزعاج لأجلها بأبسط الأشياء هو ما جعلها تغرق بتفاصيله بعد الزواج عاشقة له وغير مهتمة

بفكرة تطويعه كما فكرت ببداية معرفتهما خاصة وهى تقارن بين شكاوى صديقاتها من أزواجهن وبين معاملة زوجها الذي جعلها ملكة متوجة تأمر فتُنفذ طلباتها دون اعتراض.

ابتلعت ريقها بمرارة نادمة أنه سافر قبل أن يضمها لحضنه فتأنس بدفئه في هذه اللحظة الصعبة عليها،تنهدت وهى تقول بدون مقدمات،تلقي ما لديها حتى تنتهي غير مهتمة وإن قوبل طلبها الرفض فهى تستحق ما تناله

"مكرم أخي معرض للسجن،عليه ديون واجبة التسديد وينقصه بعض المال ليستطيع سد هذا العجز"

"لا حول ولا قوة إلا بالله..كيف تعقد وضعه لهذا الحد!"قال بهاء بحيرة ثم أردف دون أن يعطيها

فرصة للرد:

"سأحول لكِ غداً بقية النقود التي بحوزتي وأنتِ امنحيها لمكرم وإن شاء الله يكن قادر على تصريف أموره بهما"

جحظت عينيها بعدم تصديق أن زوجها لم ينتظر حتى أن تطلب منه بل عرض عليها من نفسه المساعدة!تجمدت ملامحها وهى تسمعه يستمر بحديثه:

"سأهاتف شوقي صديقي ليكن معه مع التجار فهو تاجر أيضاً وله كلمة وإن شاء الله سيستطيع مساعدته"

تحركت دموع فتون من جديد تبكي بصوت مسموع غير قادرة على منع نفسها من البكاء أكثر من هذا،غير مستوعبة ما قرره زوجها فور استماعه

لمشكلة أخيها!كم رجل مثله يعرض المساندة عليها وهو الذي تعرض للخذلان منها!كم رجل كبهاء قد يتصرف بشهامة ورجولة..وطيبة!

"لا يوجد"أتتها الإجابة من ضميرها المعذب لها فازداد طوفان دموعها وعقلها تنزوي كبريائه في جانب بعد ما فعله زوجها تخبر نفسها أنها أخطأت وظلمته وهى تحاسبه على امتلاكه فؤاد من الماس يحتفظ ببهائه مهما كانت الظروف المحيطة به،كانت هى دوماً المستفيدة منه وهو يلبي نزواتها ويتجاهل أخطائها..

استمعت لصوته القلق مهدئاً:

"اهدئي حبيبتي كل شيء سيكون بخير..لا تفعلي بنفسك هذا" مضيفاً بقلق "لا تقلقينى عليكِ وتوقفى عن البكاء لأجلى"

يا الله إنه يقتلها برقته وحنانه...كم تتمنى لو كان يجاورها الآن لاحتضنته بأقصى طاقة لها دون أن تتركه يبتعد ولو لحظة عنها ، لحظات كانت تستوعب حنانه ثم تحرك لسانها دون إرادة منها بإيعاز من ضميرها اللائم:

"هل ستمنحني النقود حقاً بهاء بهذه البساطة؟"

فأتاها رده أكثر إيلاماً لها وهو يجيب بصدق:

"بالطبع تقولين شقيقك معرض للسجن فهل بقى هناك تفكير!"

فتعاود همسها القاتل لقلبها:

"رغم ما بيننا؟"

"وما بيننا حبيبتي!"سأل باستغراب مضيفاً بتلقائية:"إنه شجار بسيط يحدث بين كافة المتزوجين"

تصميم فاتن فاروق

ذُبح قلبها الذي همس لعقلها بتشفي:
"وكنت تلومني بحبه وهل مثل هذا الانسان يُكرر بالحياة حتى أعوضه؟!"
فقالت بشهقات متتالية:"لقد أخطأت بحقك وأزعجتك كثيراً وكنت عنيدة"
قاطعها وهو يقول:"كان معكِ حق،لقد صدمتك بأمر ظللتِ تفكرين به لعدة أشهر بل سنوات،كان يجب أن أمهد لكِ الأمر ولكن..."
أوقفته هى هذه المرة بينما تمسح دموعها المنهمرة بغزارة:
"أنا أتفهم..الآن فقط أتفهم ما مررت به"
وقلبها يهتف:
"يا ربي هل هناك إنسان بالوجود مثله؟!يتفهم حاجتها وجنونها ويقدره دون أن يقتلها بلومٍ هى

تستحقه!هل هناك من يتنازل عن فرصة التقريع والإذلال خاصة إن وانته القدرة على طبق من فضة؟؟فقط بهي الفؤاد زوجها من نال من اسمه نصيباً فسُبغ قلبه وروحه بالبهاء والنقاء"
صوته المطمئن أعادها من أفكارها وهو يقول:
"اهدئي حبيبتي ولا تشغلي بالك وستجدين كل شيء انتهى على خير"
تنهدت بأسى تسأله بعدم سيطرة على لسانها:"كيف تستطيع أن تكون هكذا؟"
"هكذا كيف؟"تساءل بدهشة جعلتها تبتسم من بين دموعها وهى تصفه:
"متفاءل واثق بالحياة،راضٍ وقانع بدنياك،مزيج عجيب لم يعد موجود"
"ليس الأمر ثقة ولكن إيمان بأن ما عند الله هو خير

ولأني لم أفعل بقدر استطاعتي شيء سيء لأحد،أؤمن أن الله سيكون دوماً بجانبي،ثم كيف لا أقنع بدنياي وأنتِ والأولاد بخير ومعي فحتى وإن افترقنا،أعلم أن شملنا سُيجمع من جديد"قال بهاء بابتسامة ثم أردف بنبرة شجية:

"لا يوجد بالحياة ما يحزنني فتون سوى ابتعادك أنتِ والأولاد عني"

"لن نبتعد من جديد"أمنت على كلامه سريعاً وقلبها لا يتوقف عن لومها على تلك الليالي المظلمة التي عاشتها دونه فسمعت صوت ابتهاجه قائلاً:

"نعم سأعود خلال يومين ولن نفترق مرة أخرى وعندما أتي هنا ثانية ستكونين أنتِ والأولاد معي"

"مؤكد" هتفت بتأكيد لاعنة كل لحظة فراق بينهما فقال مبتهجاً مداوياً كافة أحزانها وقد تناسى حزنه

وغضبه السابق منها وكأنه لم يكن:

"هيا حبيبتي اخلدي للنوم وارتاحي وغداً سأحدثك لأخبرك أن تصرفي النقود"

أومأت برأسها وهى تحمل هاتفها لتعود لغرفتها من جديد وقد ارتاح قلبها وتلاشت همومها بعد سماعها لصوته ثم همست بينما ترقد فوق فراشها بجوار أبنائها:

"طابت ليلتك حبيبي"

فهمس بحب بالمقابل لها:"طابت ليلتك حياتي"

وقبل أن يغلق تابعت همساتها المفرحة لقلبه:

"سلم لي على الخالة عبلة"

ثم أغلقت هاتفها وقد تعلمت أقسى دروسها ألماً وأشدهم آثراً على روحها وقلبها لكن أهمهم لحياتها فقد تعلمت وأعادت اكتشاف إن تلك الطيبة التي

تصميم فاتن فاروق

كانت تسبها وتعتبرها عيباً خطيراً بزوجها هى أكثر ما تحبه به فبهاء فؤاد زوجها هو ما يجعل الحياة تستمر بينهما غافراً زلاتها ومتحملاً جنون كبريائها.

****

بعد أربعة أيام..

كانت تقف بالمطار تستمع لنداء الرحلات بأذن متلهفة ترغب بأن يجري الوقت وتسمع نداء رحلته حتى تراه أمام عينيها فقلبها يشعر وكأنهما افترقا منذ أمد بعيد ورغم محادثاتهما المستمرة منذ تصالحا شفوياً إلا إنها لم ترو ظمأها له بل جعلتها أكثر تعطشاً للقياه وشم رائحته التي افتقدتها بغيابها عنه..

شردت بذهنها وهى تعيد الذكريات بذهنها منذ رحلت عن منزلهما وما تلاه من أحداث،غضبها

المستعر،تماديها في الابتعاد،رسائله التي تناشدها العودة ثم ذلك اللقاء المشين أمام أقاربها الذي تريد محوه من ذكراها خاصة وهى تتذكر كرم أخلاقه عندما لم يعاملها بالمثل إبان ورطة شقيقها،حيث وقف بجانبه حتى وهو بعيد بل جند له المساعدات ليخرج من أزمته وها هو يقف بجوارها ينتظر زوجها معها حتى يشكره بنفسه..

نظرت فى ساعتها بترقب فهمست والدتها بتهكم فى أذنها:

"سبحان مغير الأحوال..الآن تعدين الدقائق لرؤياه"

برمت شفتيها بزمجرة معترضة وهى تقول بمكابرة:

"أليس زوجي؟"

"سبحان مغير الأحوال..الآن تعدين الدقائق لرؤياه"

برمت شفتيها بزمجرة معترضة وهى تقول بمكابرة:

"أليس زوجي؟"

لوت زيزي شفتيها قائلة بتعجب:

"الآن زوجك ومن تلك التي كانت لا تنفك تقول لا أريد أن أراه كلما حاولت تهدئتها"

نظرت من طرف عينها لوالدتها قائلة بانزعاج من تذكيرها لها بأخطائها الشنيعة مستمدة من بساطة ردود زوجها وتناسيه السريع لما حدث رداً لها:

"مشكلة ومرت أمي..أنا وبهاء لا غنى لنا عن بعض"

ثم أضافت بمشاكسة وهى تعيد النظر حولها لشقيقها ووالدتها ووالدها الذين أصروا على المجئ:

"ألم يكن من الأفضل انتظاركم بالمنزل بدلاً من اتعاب أنفسكم هكذا؟"

الفصل الأخير

نور الحياة

"أتريدين أن ينجي زوجك ابني من مصيبته وأنا لا أتي واتحمد له على السلامة؟!وهل هذا يصح؟"

زفرت فتون باحباط مغمغمة:"لا بالطبع..لا يصح"

ثم عادت تنظر لساعتها بينما تسمع صوت والدها بجوارها يسأل شقيقها:

"كم باقي من الوقت على موعد الطائرة؟"

"خمس دقائق وتصل"أجاب مكرم فاتسعت ابتسامة فتون وقلبها يقفز بين جوانحها ممنياً نفسه بسعادة اللقاء وارتواء الاشتياق رغم كونه ارتواءً غير مكتمل فكيف ستحتضنه ووالديها يقفان بجوارها كحارسين شخصيين!

تنهدت بقلة حيلة ثم تحمست من جديد وهى تسمع نداء طائرته فومضت عينيها بلمعة وهى تتتبع العائدين لعلها ترى زوجها بينهما،دقائق مرت

ثم رأته من بعيد وجهه مبتسم سمح كعادته،تلاقت نظراتهما فرأت الشوق مسطوراً على صفحة وجهه ودون تفكير ركضت تجاهه ثم تعلقت برقبته،تضمه إليها والدمعة تغافلها فتسقط على جانب وجهها،تستغل ضمه إليها هو الأخر متجاهلاً خجله المعتاد وقد فعل بهما الحب واللهفة الأفاعيل،فتناسيا ما حولهما مشددة من ذراعها حول عنقه تنهل من نعيم البقاء بقربه،قرب أوشكت على فقدانه بغبائها..

سمعت حمحمة ذكورية من والدها يقاطع المشهد العاطفي الذي حدث منذ قليل بينما شقيقها يقول بسماجة:

"هيا يكفي فلنذهب لمنزلنا،سنصبح مشهداً للمارين"

ابتعدت تعدل هندامها مبتسمة بخجل تحول

لمشاكسة بداخلها وهى ترى احتقان وجه زوجها حرجاً ثم تذكرت الخالة عبلة التي قالت بحنان رداً على مكرم:

"دعهما الله لا يحرمهما من بعض..الفراق مُر"

اقتربت من الخالة عبلة تبتسم فى وجهها معتذرة وهى لا تعلم إن كان زوجها قد أخبرها قبلاً عن خلافهما أم لا:

"سامحيني لقد تلهيت برؤية بهاء ولم أسلم عليكِ"

احتضنتها الخالة بمحبة وهى تقول:"جمعكما الله ولم يفرقكما أبداً"

دعاء الخالة الصادق أشعرها بمزيد من الذنب فهى من كانت تريد أن تطفئ تلك الابتسامة المنيرة وتخسر الخالة أمنيتها الأخيرة،لوم امتزج براحة داخلها وهى تقر بكرم أخلاق زوجها خاصة وقد

جنبها إحراج أن تعرف الخالة بما فعلته سابقاً فتعاملها بجفاء.

استمعا لصوت اقتحم جمعتهما هاتفاً بلهفة وفرحة:

"أمي..أمي"

فابتعدت فتون عن حضن عبلة بينما تتلقى الأخيرة ابنتها على صدرها تضمها بمحبة وفرحة فقالت ابنتها:

"الحمد لله لحقتك..لقد خشيت أن نتأخر عليكِ بسبب الزحام"

بعد انتهاء السلام رحلت الخالة عبلة مع ابنتها وزوجها وسط دموعها ودعواتها لبهاء بصلاح الحال أما فتون فقد أمسكت ذراع زوجها بتشبث بينما يصعدان للسيارة التي أستأجرها شقيقها هامسة بمحبة له متجاهلة والدتها ووالدها:

"اشتقت إليك"

تصميم فاتن فاروق

توردت وجنتيه وهو يجيب بهمس مماثل مقاوماً شوقه لضمها وتقبيلها فحياته الفترة الماضية كأعزب احتاجت منه مجهوداً مُضنياً لاحتمالها:

"وأنا أيضاً..متى نصل لمنزلنا؟"

هزت كتفيها بقلة حيلة وهى تقول بترقب لمفاجأتها:

"سنذهب أولاً لمنزل أبي،فلقد أقام اليوم وليمة لأجلك"

ارتسم الاحباط على وجهه متمتماً بشكر:

"لم يكن هناك داعٍ لهذا التعب"ثم أضاف وكأنه تذكر:

"أين الأولاد؟"

أسندت رأسها على كتفه قائلة:

"مع أميرة بمنزل أبي،تجلس مع الأولاد وتعد الطعام حتى حضورنا"ثم رفعت رأسها وهى تضحك :

"لقد قررت أمي استغلال كافة الطاقات اليوم احتفاءً بعودتك"

ربت على يدها بحب وهو يغمغم بخفوت لكيلا تسمعه حماته:

"شكراً لها ولكنك تعرفين إنني لا أحب الطعام إلا من يدكِ"

عضت شفتها بدلال وهى تقول بعينين لامعتين عسليتين وشفتين ورديتين سحرتاه كما تفعلان به دوماً:

"أعرف ولقد أعددت كل شيء قبل مغادرتي"

نظر لعينيها ثم لشفتيها بعذاب وهو يشعر بأنه مكبل غير قادر على البوح بمكنونات قلبه فقال مبتلعاً ريقه بتوتر ويده تعاود ارجاع رأسها لكتفه:

"أفضل حل حتى لا نُفضح وأقبلك أمامهم هو أن

هو أن تخلدي للنوم حتى وصولنا لشقتنا"
كتمت ضحكتها بصدرها وهى ترى نظراته المعذبة والتي لو أطلقت السراح لنفسها لانطلقت مثيلاتها من عينيها فهى الأخرى ترغب بضمه وتقبيله والبقاء في حضنه طيلة الوقت لذلك امتثلت لأمره وأغمضت عينيها مستمتعة بتلك الراحة التي تشعر بها فى ظل قربه..

****

مساءً..
نظرت لنفسها بالمرآة وهى تتنهد بإنزعاج من تحكمات ابنتها التي صممت على أن ينام والدها معها لبعض الوقت وذلك لإنها مشتاقة له،لم يكفها ذلك الوقت التي قضته وهى متشبثة به ترفض تركه منذ رأته،وهى تركتها تفعل ما تشاء بأبيها حتى

تتخلص من خيوط الذنب التي تجذبها وتذكرها أن ابنتها قد قاست من ابتعاد والدها حتى لم يعد لديها اطمئنان بأنه لن يسافر مجدداً،ربما لو لم تكن روچي متعلقة به بهذا القدر لما شعرت بالفرق بغياب بهاء لكن ولإن زوجها دائماً يترك بصمته الساحرة بحياة من يعرفه بحنانه وطيبته فقد حزنت روچي كثيراً بغيابه، لن تنسى إحراجها لها وهما يتناولان الغداء وطفلتها تجلس على ساقي والدها متدخلة بحوار عابر بين جدها ووالدها الذي كان يصف ما رآه هناك ببيت الله الحرام فقال جدها متمنياً:
"العام القادم نذهب جماعة بإذن الله"
فردت روچي بحمية وانزعاج:
"اذهب أنت وحدك..فأبي لن يسافر مرة ثانية"ثم مضت تثرثر مفسرة:"فماما تغضب منه عندما يسافر

وتترك المنزل..وأنا لا أريد ترك منزلنا"

صمت عم الجلسة بعد ما قالته لم ينهيه سوى تدخل بهاء قائلاً بسماحة:

"المرة القادمة عندما أسافر سنذهب أنا ووالدتك وأنتِ وشقيقك..لا تقلقي حبيبتي"

شردت بذهنها وهى تفكر إنه دائماً ما يتدخل بهاء لينقذ الموقف مهما كانت صعوبته فيحوله هو بسماحته وطيبة قلبه وبهاء روحه لموقف عادي سهل التعامل معه،ليتها كانت مثله بهذا اللين والقدرة على التصرف بالمواقف..لوت شفتيها وهى تسخر من نفسها واتهامها السابق له بالضعف فليت هى كانت تتحلى بنصف ضعفه أو طيبته هذه لكانت الأمور أكثر يسراً..

"ولكن الحياة ليست بسيطة دوماً فأحياناً تحتاج

للشدة فتون"خاطبها عقلها رافعاً راية التحليل بمنطقية فأومأت على حديثه موافقة رغماً عنها،صحيح إنها اكتشفت خطأها بما حدث بأخر شجار بينها وبين بهاء لكن أحياناً الطيبة الزائدة تصبح ضرراً لذلك يجب الموازنة بينها وبين الشدة،وربما كانت هذه هى وظيفتها،فليس عليها أن تتغير وتصبح كبهاء ولا على زوجها أن يكن مثلها،فبطبيعتيهما المختلفة هما ككفتي الميزان للحياة يراجعان بعضهما فيحسن كلاً منهما من سلوك الأخر ويصبحان وجهين لعملة واحدة..

"بمَ تفكرين حبيبتي؟"

اقتحم صوته الهادئ مجال أفكارها بينما يده تتلمس بشغف ذراعيها العاريين،نظرت بدهشة له فلم تشعر بدخوله وهى غارقة بأفكارها فالتفتت نحوه

تتأمل ملامحه الرزينة وتقاسيم وجهه الرقيقة وشفتيه الرفيعتين ثم قالت بشقاوة بينما يدها تمتد لعنقه تداعبه:

"كنت أفكر أننا زوجين مثاليين"

لمعت عينيه بالرضا وهو يضمها لصدره وشفتيه تتجول على عنقها البض وتهبط لمقدمة صدرها الظاهر بسخاء من قميص نومها الأسود من الساتان والذي يمتد لأسفل ساقيها بينما هناك شق طولى ينتهي قبل خصرها قليلاً ينفي احتشام القميص الظاهر فغمغم بهيام:

"معكِ حق"

ثم امتدت يده لظهرها يلمسه كما تمنى منذ دلف للغرفة ورأى ظهر قميصها العاري والذي يغطيه شعرها البنى بدلال فمضى يعبث به من بين قبلاته

كما أمره قانون العشق والتوق الذي فرض عليه أفعاله،فأيام طويلة دونها هو جحيم عاشه رغماً عنه فيملي عليه قلبه أن يعوض ذلك الحرمان حتى يكتفي وإن ظن إنه لن يشعر بالاكتفاء أبداً.

رفعت رأسه تقرب شفتيه من شفتيها فلقد أشتاقت إليه ولكل جزء به تريد الغرق بحناياه فتنسى فراقهما وكأنه لم يكن لكن جزء صغير عنيد بها جعلها تهمس من بين قبلاتهما الحارة وأنفاسهما اللاهبة:

"هل مازلت غاضب؟"

قطب جبينه وكأنه يتذكر عمَ تسأل ثم سأل بينما يتخلص من بقية ملابسه ويخلصها من قميصها:

" أمازلتِ أنتِ غاضبة؟"

هزت رأسها بنفي فتطلع بهيئتها على فراشه شعرها منثور كأميرة فى مطلع صباحها وهذه الأميرة له

تصميم فاتن فاروق

وحده فقال بحب وهو يعاود الإقتراب منها:

"أنا لا أغضب منكِ أبداً حبيبتي فأنتِ حياتي وقرة عيني"

ابتسمت بسعادة وهى تقبله تتنفس أنفاسه فتتمازج أنفاسهما عازفة سيمفونية من العشق والراحة والرضا وأهم شيء الوحدة،وحدة تطمئن قلوبهما أن لا فراق بعد اليوم ولا مفاجأت من الأيام قد تكسر ترابطهما..وبعد أن عادا من رحلة عشقهما حيث عاودا اكتشاف معنى أن يصبحا روحاً واحدةً فى جسدين..قال بهاء يطالبها بالعهد وهو يقبل جبينها:

"لا ترحلي عني مجدداً فُتنتي"

ضمت نفسها بقوة لصدره العارى الغارق بقطرات عرقه فردت تمنحه عهدها الموثوق بعشقها وقلبها يبتسم بسعادة وقد افتقد ندائه الخاص بها في

في لحظات قربهما:

"لن أرحل مجدداً حبيبي ..اطمئن قلبى لن يقدر على الفراق"

أغمض بهاء عينيه براحه مستسلماً لإرهاقه فقبلت فتون صدره بشغف تسدل أهدابها هى الأخرى وقد عاد السكون من جديد إلى روحها بعودة حبيبها.

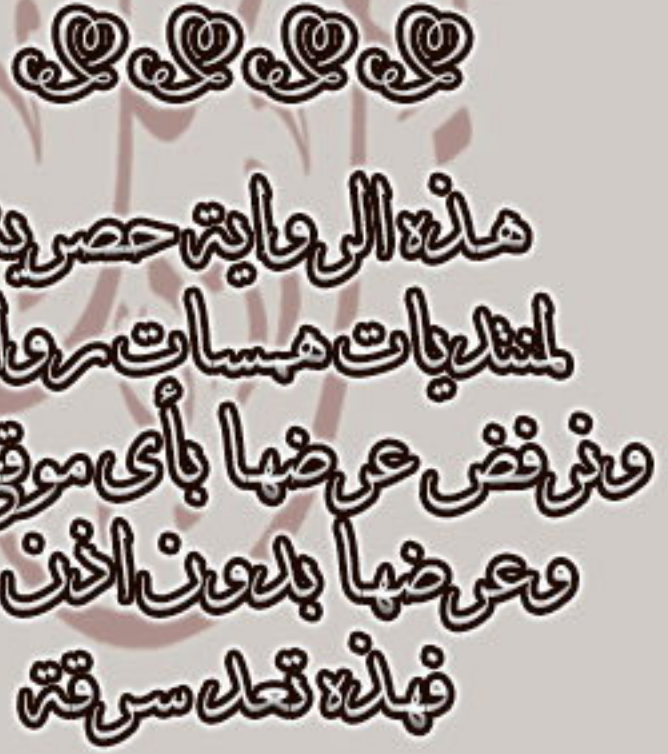

الخاتمة

نور الحياة

بعد عامين..

"سننتظرك خالتي"قالت فتون بابتسامة رقيقة وهى تراقب الخالة عبلة تضع على ساقها طبق وعليه عدة فواكه أصرت على تقطيعهما لأجلها،كانت ترغب بإخبارها أنه لا يوجد داعٍ لكل ما تفعله فهى لن تتناول شيء لكن معرفتها التي توطدت بالخالة عبلة خلال العامين الماضيين منذ عادت هى وبهاء من العمرة جعلتها تعرف أن أي كلمة ستقولها هى مجرد عبث لن يغير تفكير الخالة الكريمة..

أجبرت نفسها على الابتسام وهى تنظر لطبق الفاكهة المكتظ والتي مدت الخالة يدها به لها فأخذته على مضض وهى تفكر إنها عرفت من أين ورث زوجها الكرم الحاتمي الذي يتميز به،انتبهت لعبلة وهى تقول بتهرب:

الخاتمة

"اخبري روچي كل عام وهى بخير وأن هديتها سأعطيها لها عندما تحضريها المرة القادمة ولا داعي لتعب بهاء بقدومه إليَّ لأخذي هذه السنة"

هزت فتون رأسها برفض وهى تتخيل رد فعل ابنتها إن سمعت هذا الحديث،فلقد وقعت روچي بغرام الخالة حالها كحال والدها خاصة وأن عبلة تعاملها بحنان وطيبة وكأنها حفيدتها بالفعل،فتعلقت بها ابنتها وأصبحت تغضب من والدها إن اكتشفت ذهابه بمفرده للخالة فقالت فتون تُمحي الفكرة من رأس عبلة:

"وهل تتحملين غضب روچي؟لقد أصرت على والدها أن تحضري لذلك جئت لأدعوكِ اليوم مستغلية تواجدها بروضتها وإن رفضتِ سيتحول الحفل إلى جنازة لإحدى رغباتها..تعلمين كم هى عنيدة!"

بهي الفؤاد

"لا أعرف ممن ورثت هذا الطبع فوالدها بلسم وأنتِ لا تختلفين عنه"قالت عبلة بحيرة بينما تمسك الصغير ذو الثلاث سنوات ونصف تحاول إطعامه بمحاولات إضحاكه وللعجب يأخذ منها ما يرفضه من والدته

كتمت فتون ضحكتها فهى تعرف ممن ورثت ابنتها طبعها ولكنها لن تخبر الخالة فلتبقى على حسن ظنها بها فهذا أفضل فلقد أصبحت تلجأ إليها عندما يزعجها بهاء بأحد أفعاله الطيبة،نهضت واقفة تحمل صغيرها من الخالة مؤكدة عليها:

"سننتظرك ولن نقبل بأعذار خالتي..سيمر عليكِ بهاء بعد غد بالسيارة"

ثم قبلتها على وجنتها راحلة وهى تتمنى لو كان معها سيارة زوجها بدلاً من اللجوء لسيارات

الأجرة،تنهدت براحة وهى تتذكر سيارتهما عشقها والتي تمكن بهاء من شرائها قبل نصف عام حيث ترقى زوجها بعمله بِجِدُه وبفضل الله وزاد راتبه واستطاع أخيراً أن يحقق أمنيتها لكن بقلب راضٍ..

تنفست براحة بعدما دلفت لمنزلها ثم ركضت سريعاً على مطبخها تدفئ الطعام لأجل عودة ابنتها المقررة بعد بضع دقائق،وبميعادها وصلت روچي فتناولت غدائها وخلدت لقيلولة مع شقيقها فذهبت فتون للراحة على الأريكة بالخارج بانتظار عودة بهاء،لا تعرف متى خلدت للنوم بانتظاره،فلم تفق سوى على شعورها بذراعيه تحملانها باتجاه غرفتهما،فمدت ذراعيها حول عنقه وهى تسلم له أمرها فغمغم بعنقها يقبله برقة:

"يبدو أنكِ ارهقتِ نفسك أكثر من المعتاد اليوم"

"ليس أكثر من المعتاد"همست ببقايا نعاس ورائحته تجذبها لاتجاه أخر غير النوم متمتمة وهى تستجيب لرغباتها بتقبيل صدره وما تطاله شفتيها:

"أجد نفسي أرهق كثيراً دون مجهود"قالت بتعب ثم أكملت حديثها بلامبالاة مصطنعة:

"نفس ما شعرت به حينما كنت حامل بأمجد"

وضعها على السرير بحذر ثم ضربته كلماته فعاود النظر إليها بفرحة:

"هل يعقل؟أنتِ حامل؟"

هزت كتفيها بعدم تأكد فهى تشك منذ ثلاثة أيام دون أن تحاول التأكد لكن نومها الغير طبيعي بالنهار يجعلها غير متأكدة فقالت ببسمة:

"لا أعرف"

"هيا ارتدي ملابسك ونذهب حالاً للطبيب

تصميم فاتن فاروق

لنطمئن"هتف بهاء بلهفة فأمسكته من يده توقف اندفاعه:

"دعنا ننتظر يومين فقط ثم نذهب"

وقبل أن يعترض قمعت اعتراضه بقبلة حارة على شفتيه توقف ما كان يوشك على قوله ليتوه بها وتنسى العالم به وكلاً من قلبها وعقلها يخبرانها أنها الآن بحاجة حبه وقربه أكثر من التأكد بجنين ستسعى جاهدة لأن يوجد حتى وإن لم يكن برحمها بهذه اللحظة..

فهى تعرف أن زوجها يتمنى أن يحظى بالعديد من الأطفال وهى ستحقق حلمه بقدر استطاعتها فطفل واحد يزيد عن ما لديهما لن يصنع أزمة بحياتها..فكما جعل زوجها طلباتها أوامر تُنفذ سترد له بعض مما فعله وهى تحقق أمنياته السرية

فزوجها بهي الفؤاد يستحق أكثر من هذا..

تمت

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها بأي موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

الى اللقاء بلمسة أخرى